الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة

خميس مليانة

كلية الآدامب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

معاني حروف العطف في سورة الأنفال

بحث مقدم ضمن متطلبات التخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: علوم اللغة

إعداد الطالبة:

* خياطي نريمان.

إشراف الأستاذ:

*حراث محمد.

السنة الجامعية:

2017/2016

الشكر والتقدير

عملا بقول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم

"من لا يشكر الناس لا يشكر الله عزّ وجل"

فإنني وفي هذا المقام لا يسعني إلا أن أتقدّم بخالص شكري وتقديري إلى أساتذتي الأجلاء في قسم اللغة العربية.

كما أتوجه بالشكر الجزيل وعرفانا بالجميل لأستاذي الفاضل الأستاذ "**محمد حرّاث**" الذي شرّفني بإشرافه على رسالتي وصبره وطول باله عليّ، والذي لم يبخل عليّ بمعلوماته التي لا حدّ لها.

كما أشكر من كان لهم الفضل في وصولي إلى هذا المستوى "والديّ العزيزين" و"زوجي الغالي".

الإهداء

إلى من أرضعتني الحب والحنان إلى رمز الحب وبلسم الشفاء إلى ملاكي في الحياة إلى من كان دعائها سر نجاحي إلى من كلت أناملها لتقدم لي لحظة سعادة إلى القلب الناصع بالبياض

*** إلى أمي الغالية***

إلى قدوتي الأولى و مصباحي الذي ينير دربي إلى من أخذ بيدي و أوصلني شاطىء الأمان إلى من أشبعني بدفء حنانه و حبه إلى من رفعت رأسي عاليا افتخارا به إلى من أعطاني و لم يزل يعطيني بلا حدود إلى سندي و ملجئي و ملاذي بعد الله إلى الذي يجري دمه في عروقي

إليك *** أبي الغالي***

إلى الماس الذي لا ينكسر... مليك حياتي وربّان سفينتي ورفيق دربي

وينبوع سروري

*** إليك زوجي العزيز***

إلى إخوتي وأخواتي:

رشيد، مراد، داود، عبد القادر، صفية وأميرة وأزواجهم وزوجاتهم وأبنائهم وبناتهم.

وإلى كل عائلة خياطي.

إلى من تقف كلمات الشكر واقفة أمام عطائهم "حماي وحماتي" وكل عائلة بليل.

إلى الغالية: أميرة، سناء وبديعة

إليك أستاذي القدير

إليكم جميعا اهدي ثمرة جهدي

مـقدمة

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وهو الحق المبين، وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله، الصادق الأمين صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليما كثيرا.

أما بعد:

لما كان القرآن كلاما عربيا كانت العربية طريقا لفهم معانيه، وبدون ذلك يقع الغلط وسوء الفهم، ونعني بقواعد العربية مجموع علوم اللسان العربي وهي متن اللغة والصرف والمعاني والبيان، وأساليب العرب في كلامها ووجوهه ، ولعلمي البيان والمعاني مزيد اهتمام واختصاص بما يعرف بالحروف، ونخصّ بالذكر "حروف العطف" والذي يُعدّ محور موضوعي المتمثل في "معاني حروف العطف"، بحيث اخترت "سورة الأنفال" نموذجا للتطبيق.

فقد حاولت استقراء مجموعة من الكتب النحوية محاولة الإلمام بها، وقد وضعت لبحثي الإشكالية التالية: ما هي حروف العطف؟ وفيما تكمن دلالاتها في سورة الأنفال؟

كما سعيت جاهدة إلى إبراز ماهية العطف وتبيان دلالة معانيه من خلال "سورة الأنفال"

وقد اعتمدت دراستي على المنهج الوصفي التحليلي وقد سعيت من خلال هذه الدراسة أن أبيّن معنى الحرف معنى ومبنى وإبراز أهم معاني حروف العطف في "سورة الأنفال" وترجع أهمية هذا البحث إلى كونه يتناول العطف من الناحية النحوية الدلالية الوظيفية، والإشارة إلى أهم معاني حروف العطف في سورة الأنفال.

وقد قسّمت دراستي إلى فصلين ومدخل، حيث تحدّثت في المدخل عن ماهية الحرف والفصل الثاني هو فصل نظري تطرّقت فيه إلى تعريف حروف العطف، وأهم سماتها الدلالية عند العلماء

أما في المبحثين الأخيرين فذكرت أنواع العطف وأقسامه، أما الفصل الثاني فهو تطبيقي عرّفت بسورة الأنفال وذكرت سبب نزولها وما مدى أهميتها، أما المبحث الثاني فهو تطبيقي حاولت جاهدة استخراج أهم أحرف العطف في"سورة الأنفال".

وفي الأخير أنهيت دراستي بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي استنتجتها.

وأسأل الله العظيم أن تكون أخطائي عبرة لي في دراساتي القادمة.

المـــدخل

يقوم النظام اللغوي على مجموعة من الحروف الهجائية الثمانية والعشرين التي تتشكّل منها الكلمات، الجمل والنصوص، وللحروف دور كبير في ترتيب الكلام ومعاني غزيرة تضفيها عليه فقد أفاض العلماء في الحديث عن الحرف في اللغة وفي الاصطلاح، وفيما يلي وقفة قصيرة عند أهم آرائهم في هذا الشأن.

أولا- مفهوم الحرف لغة واصطلاحا

1/الحرف في اللغة:

الحرف من كل شيء: طرفه وتشفيره وحده، وهو أحد حروف التهجي الثمانية والعشرين.[1]

وحرف السفينة والجبل: جانبهما والجمع أحرف وحروف، وحرف الشيء ناحيته، وفلان على حرف من أمره أي ناحية منه كأنه ينتظر ويتوقع، فإن رأى من ناحية ما يحب وإلا مال إلى غيرها، إذا رأى شيئا لا يعجبه عدل عنه، وفي التنزيل العزيز:﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾[2] [سورة الحج، الآية 11].

أي: إذا لم يرى ما يحب انقلب على وجهه.[3]

[1] – الزبيدي، أبو الفيض الملقب بالمرتضى محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة وتحقيق علي بشيري، دار الفكر، بيروت، 1994، ص 12- 130.

[2] – سورة الحج: الآية 11.

[3] – ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ص 9- 42

وقِيل على حرف أي على وجه واحد وهو أن يعبده على السرّاء دون الضرّاء، ولو عبدوا الله على الشكر في السراء والصبر على الضراء لما عبدوا الله على حرف وقيل حرف أي: على شرط، وهو شرط تحقيق المنفعة العاجلة له من تلك العبادة، وإلا انقلب على عبادة الله تعالى.[1]

2/الحرف في الإصلاح

الحرف في اصطلاح النحويين –كما عرّفه ابن جني– هو ما لم تحسن فيه علامات الأسماء، ولا علامات الفعال وغنما جاء لمعنى في غيره نحو: هلْ، وبل وقد[2]، أي لا نستطيع أن ننطق بحرف أو نأمر به.

قال ابن مالك في ألفيته:

"كلامنا لفظ مفيد كاستقم *** واسم وفعل ثمّ حرف الكلم"[3]

فالكلمة إن دلّت على معنى في نفسها غير مقترنة بزمان فهي الاسم، وإن اقترنت بزمان فهي الفعل، وإن لم تدل على معنى في نفسها بل في غيرها فهي الحرف، والحرف يمتاز عن الاسم والفعل بخلوه من علامات السماء وعلامات الفعال، فمن علامات السماء دخول "ال" التعريف عليها وهو ما لا يجوز في الحرف، ومن علامات الأفعال إلحاق تاء الفاعل بها نحو: "لعبتُ" بالضم للمتكلّم، وبالفتح للمخاطب، وبالكسر للمخاطبة، وهو ما لا يجوز في الحرف.[4]

---

[1] – القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب، القاهرة، ص 2– 17.

[2] – أبي الفتح ابن جني، اللمع في العربية، دار مجدلاوي للنشر، 1988، ص

[3] – محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبائي، أبو عبد الله جمال الدين أحد الأئمة في علوم اللغة، ومن أشهر كتبه الألفية– الزركلي: الأعلام، ص 6– 232.

[4] – ابن عقيل، بهاد الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار التراث، القاهرة، ط 2، 1980، ص 10– 13.

وقد ذكر صاحب الجنى الداني حدّا للحروف فقال: "الحرف كلمة تدل على معنى في غيرها فقط"، فقوله "كلمة": جنس يشمل الاسم والفعل والحرف، وقوله: "تدل على معنى في غيرها" فصل يخرج به الفعل وأكثر الأسماء، لأن الفعل لا يدل على معنى في غيره وكذلك أكثر الأسماء. كما أضاف آخرون بأن الحرف هو "كل لفظ يدل على معنى غير مستقل بالفهم، فلا يظهر معناه ودلالته إلا مع غيره من السماء والفعال مقل: حتى، من، بل، إلى"[1]، أي أنّ الحرف لا تفهم دلالته إلا مع غيره من السماء والأفعال مثل: من أنت؟، وشرحها أيضا ابن السراج: أنّ الحروف ما لا يجوز أن يخبر عنه كما يخبر عن الاسم، حيث لا نستطيع أن نقول إلى منطلق، وهنا لا يفيد أي دلالة، كما نقول الولد منطلق هنا أفاد دلالة، كما لا نستطيع أن نقول: "خالد في"، و"لا زيد إلى" فقد بان أنّ الحرف من الكلم الثلاثة هو الذي لا يجوز أن تخبر عنه ولا يكون خبرا، والحرف لا يأتلف منه مع الحرف كلام، أي لا نستطيع أن نؤلف جملة من الحروف مثل: إلى، عن، في من، حتى.

وأضاف هذا الخير أنّ الذي يتألف منه الكلام الثلاثة الاسم والفعل والحرف، فالاسم قد يأتلف مع الاسم مثل قولنا: الله إلهنا، ولو يأتلف الاسم مع الفعل مثل: "جلس محمد".[2]

وذهب أيضا إلى أنه لا يأتلف الفعل مع الفعل مثل: خرج- خرج، والحرف مع الحرف نحو: عن، في.

---

[1] – سليمان الفياض، النحو العصري، مركز الأهرام، ط 1، ج 1، 1995، ص 14.

[2] – ابن السراج النحوي البغدادي، الأصول في النحو، مؤسسة الرسالة، ج 1، ط 2، 1996، ص 41.

ينظر: أحمد زرقة: أسرار الحروف، ص 11.

ينظر: عبد الرحمان بن محمد: شرح كتاب الحدود للآبدي، ص 29.

ينظر: أبو عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصاري المصري، قصر الندى وبل الصدى، ص 52.

وأشار ابن السراج أيضا إلى أنّ للحرف عدّة مواضيع ومن بينها:

1- أن يدخل على الاسم وحد مثل الرجل فـ (ال) التعريف دخلت على رجل فأصبح معرّفا الرجل.

2-أنه يربط اسما باسم مثل: جاءني خالد وعمر.

3-يربط أيضا فعلا بفعل نحو: خرج ثم دخل.

4-يربط جملة بجملة نحو: دقّ الجرس فدخل التلاميذ إلى المدرسة.[1]

وخلاصة القول: أنّ الحروف كلمة لا تدل على معنى في نفسها وإنما تدل على معنى في غيرها بعد وضعها في جملة.

ثانيا-نوع الحرف وسرّ تسميته بوظيفته

قسّم النحّاة الحرف إلى قسمين هما:

1/ حروف المباني:

وهي التي تتكون منها الكلمات وعددها تسعة وعشرون حرفا، وتنقسم إلى هجائية ألف بائية وهي: أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك ل، م، ن، هـ، و، ي، وأبجدية حيث نجده قد سرى ترتيب الحروف الأبجدية الفينيقي إلى سائر اللغات السامية ومنها العربية[2]، وقد سمّي هذا الترتيب بالأبجدية نسبة إلى الكلمة الأولى من الكلمات الستة وهي: "أبجد، هوّز، حطي، كلمن، سعفص"، وقد أردفت العربية بالحروف الفينيقية

[1] – ابن السراج، المرجع نفسه، ص 41، ينظر: المرادي، بدر الدين أبو محمد بن قاسم المصري، الجنى الداني في حروف المعاني، ص 01، حسن عباس، النحو الوافي، ص 541.

[2] – أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، تح: علي محمد معلقة، ج 1، ص 31.

الستة وهي: "تخذ، وضظع وهي: أ، ب، ج، د، هـ، و، ز، ح، ط، ي، ك، ل، م، ن، س ع، ف ص، ق، ر، ش، ت، ث، خ، ذ، ض، ظ، غ".[1]

2/ حروف المعاني:

وهي الحروف التي وضعت لمعاني، وحقها أن يعبّر عنها بالأفعال، كالاستفهام، والتمني النهي، الأمر، التوكيد، التشبيه، التمني، العرض، التخصيص، النداء والتعجب وغيرها، ولما كانت هذه الحروف تحمل معنى الأفعال فقد أجاز بعض النحويين تعلق أشباه الجمل بها مطلقا، ومنع الجمهور ذلك مطلقا، وقدروا شبه الجملة فعلا تنطلق به على سبيل النيابة لا الأصالة، وعلى هذا فإن الياء للنداء والتعجب، أو للنداء والاستغاثة يعلق بأدائه التي نابت عن الفعل.[2]

[1] – ابن قتيبة، الشعر والشعراء، باب كعب بن زهير، ج 17، ص 86.

[2] – فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط 5، حلب، سوريا، 1409هـ، ص 42.

الـــفـصل الأول

حروف العطف

تمهيد:

كثيرة هي أدوات الربط في اللغة، فقد تنوعت ما بين حروف العطف وحروف الجر وأدوات الاستثناء وأدوات الشرط، وأدوات نصب المضارع، والتي تعدّ بمثابة المفصل الذي يربط الجمل ببعضها البعض لتكون متّحدة متّسقة ومنتظمة، وأي محاولة لإسقاط أي أداة من هذه الأدوات، إنما هو محاولة لهم كبيان جملة تامة المعنى ومتكاملة.

فلقد أكّد النحّاة واللغويون العرب على العطف واعتبروه من أكبر المسائل اللغوية الهامة حيث تعمّقوا في أسرار فك الصعوبة فيه محاولين التوصل إلى تعريفاته المضبوطة، فقد انشغل العلماء بهذا الموضوع، باعتبار أنه من صميم البحث النحوي، نظرا لأهميته الكبيرة ومكانته في اللغة سواء كان في الجملة أو التركيب في اللغة العربية، ومن هنا نستطيع أن نطرح عدّة تساؤلات من بينها:

ما هو مفهوم العطف؟ وفيما تكمن أهم معانيه وسماته الدلالية؟

المبحث الأول: تعريف العطف لغة واصطلاحا

تقوم الجملة العربية على الأحكام والروابط بين عناصر الكلام وأجزاء التعبير، ونتوصل إلى ذلك باستعمال بعض الأساليب وأدوات الربط مثل حروف العطف.

أولا- العطف في اللغة

لقد جاء في مختار الصحاح "عطف" مال، وعطف الوسادة: ثناها[1]، أما في معجم مقاييس اللغة: "يقال عطف الشيء: إذا أملته، والرجل يعطف الوسادة بثنيها[2]، كما يقال أيضا أنّ العطف: إذا ثنى أحد طرفيه إلى الآخر، كعطف الغصن والوسادة.[3]

مما سبق يتبيّن أنّ معنى العطف في اللغة هو جعل أحد طرفيه على الطرف الآخر، وهو أيضا الثني والرد.

كما يرى آخر أنّ العطف في النحو هو إتباع لفظ لسابقه بواسطة احد أحرف العطف التي هي: الواو، الفاء، ثم، حتى، أم، أو، بل، لكن ولا.[4]

جاء في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، ورد اشتقاقات مادة عطف ومعانيها: عطفت الشيء، إذ أملته، وانعطف إذ انحاج، ومصدر عطف المعطوف، وتعطف بالرحمة تعطفا وعطف الله تعالى فلانا على فلان عطفا، والرجل يعطف الوسادة، يثنيها عطفا إذا ارتفق بها، قال لبيد بن أبي ربيعة:[5]

---

[1] – الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، المكتبة العصرية، بيروت، ط 3، 1998، ص 212.

[2] – ابن فارس أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، ج 4، 1979، ص 351.

[3] – الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ص341.

[4] – الرازي، المرجع نفسه، ص 72.

[5] – لبيد بن أبي ربيعة "ديوان لبيد بن أبي ربيعة"، دار الكتب العربي، بيروت، ط 2، 1996، ص 13.

وهجودٍ من صبابات الكرى *** عاطِفٍ النّمَرُق صدق المبتذل

وفي تصفحي لكتاب "تاج اللغة وصحاح العربية" وجدت أنّ كثيرا من معاني المادة (عطف) قد تقاطعت مع معجم العين في أكثر من موضع، غير أنه قد زاد عليه في قوله: منعطف الوادي منعرجه ومنحاه، والعطفة هي ما تؤخذ بها النساء للرجال.[1]

أما ابن فارس فقد جاء في كتابه[2] أنّ العين والطاء والفاء أصل واحد بدل على انثياء وعياج.

وإذا بحثنا في طيّات تهذيب اللغة[3] والمحيط[4] نجد أنّ صاحبيهما قد دارا في فلك من سبقهما فكانت اشتقاقاتهما للأصل (عطف) تحمل إلى حد كبير دلالات المعاجم التي سبقتهما، غير أنّ الصاحب بن عباد أضاف معنى جديدا فقال: "عِطاف: من أسماء الكلب والعطف في اللغة طيء وجع الرأس من تعادي الوساد.

[1] – الجوهري، "تاج اللغة وصحاح العربية"، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1956، ص ص 4-05- 14.

[2] – ابن فارس، أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، 4- 35.

[3] – الأزهري، أبو منصور، تهذيب اللغة، تح: محمد علي النجار، دار المصرية، (181- 183).

[4] – الصاحب بن عباد، "المحيط في اللغة"، تح: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، ط 1، 1994، 10- 408.

ثانيا- العطف في الاصطلاح

هو تابع يدل على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه، يتوسط بينه وبين متبوعه أحد أحرف العطف مثل: قام زيد وعمر[1]، وقد عرّفه آخر بأنّ العطف هو تشريك الثاني على الأول في عامله بحرف من الحروف[2]، أي أنّ العطف يتم بالحرف.

من خلال التعريفات يلاحظ أنّ كلمة "العطف" تدور حول معنى الثني والميل والرجوع فحين يقال: " الواو حرف عطف في مثال ما" يعني أنّ الواو تثني وتميل وترجع "عمر" على زيد ما يجري على زيد من حكم معنوي، وهذا يفترض أنّ العطف يعني إرجاع الثاني إلى الأول في الحكم والإعراب.

أما عند الباحثين في لسانيات النص فنجدهم قد جعلوا حرف العطف إحدى وسائل الاتساق، وهذا ما نجده عند أحمد عفيفي، فقد جعل العطف أحد وسائل الربط إلى جانب أدوات أخرى، تساهم في اتساق النص عن طريق الربط[3]، ومن هنا يتبيّن أنّ للعطف دور كبير في تحقيق انسجام النص وتماسكه.

[1] – الجرجاني، علي بن محمد الشريف، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، 1978، ص 341.

[2] – ابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد ابن عبيد الله القرشي الأشبيلي السبتي، البسيط في شرح جمل الزجاجي، تح: الدكتور عياد بن عبد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1986، ص 329.

[3] – أحمد عفيفي، نحو النص، ص 182.

المبحث الثاني: مفهوم وحكم حروف العطف حسب العلماء العرب.

أولا- مفهوم حروف العطف حسب العلماء العرب.

هي حروف معانٍ تدل معنى في غيرها، تتبع ما بعدها على ما قبلها وتقتضي إشراك ما بعدها على ما قبلها في الحكم الإعرابي[1]، أي إذا كان الأول منصوب فسوف يكون الثاني منصوبا، أما إذا كان مرفوعا كان الثاني مرفوعا ... الخ.

كما جاء في تعريف آخر: "حروف العطف هي الحروف التي يشرك بها بين المتبوع والتابع في الإعراب"[2]، ومن هنا يتبيّن أنّ حروف العطف تشرك الأول والثاني في الحكم الإعرابي.

وهناك أيضا من ذهب إلى حروف العطف تنوب مناب العامل بحيث لو قلنا زيد وعمر كأننا قلنا: قام زيد قام عمر[3]، ومنه نرى أنّ الفعل محذوف وأناب عليه حرف العطف.

وقد قسّمها النحويون إلى قسمين:

- قسّم يشارك بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والإعراب، ويشمل الواو، الفاء، أم ثم و أو.
- قسم يشارك في المعطوف والمعطوف عليه في الإعراب دون الحكم ويشمل: بل، لا، لكن.[4]
- كما نجد تقسيم آخر يختلف عن التقسيم الأول وهو كالآتي:

[1] – محمد حماسة عبد اللطيف، النحو الأساسي، دار الفكر العربي للنشر، 1997، ص 228.

[2] – أبي عمر عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي، تحقق وتقديم الدكتور موسى بناي العليلي، مطبعة العاني، بغداد، ج 1، ص 202.

[3] – ابن الربيع عبيد بن أحمد بن عبيد الله القرشي، المرجع السابق، ص 329.

[4] – محمود حني منالسة، النحو الشافي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1997، ص 403.

القسم الأول:

الحروف التي تفيد مشاركة المعطوف للمعطوف عليه في الحكم والإعراب معا، وهي: الواو، الفاء، حتى وثم.

مثال الواو: جاء زيد ومحمد.

مثال الفاء: جاء زيد فمحمد.

مثال ثمّ: جاء زيد ثم محمد.

مثال حتى: "جاء الحجّاج حتى المشاة".[1]

القسم الثاني:

الحروف التي تفيد مشاركة المعطوف للمعطوف عليه في الإعراب لا في الحكم هي: لا بل، لكن و أو.[2]

إنّ هذه الحروف يختلف بعضها عن بعض من حيث دلالة الحكم الإعرابي في المعطوف عليه فحرف العطف "لا" يجعل الحكم للأول فقط ومثال ذلك: "جاء زيد لا محمد"، أما الحرف "بل" و"لكن" تدلان على أنّ الحكم للثاني فقط، ومثال "بل" على ذلك نحو قولنا: "ما قام زيد بل محمد" أما مثال "لكن": "لا تضرب زيدا لكن محمدا".

[1] – ابن عقيل بهاء الدين عبد الله ابن عقيل العقيلي المصري، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار التراث، القاهرة، ط 2، ج 3، 1986، ص 225.

[2] – المرجع نفسه، ص نفسها.

ثانيا–حكم حروف العطف:

حروف العطف تعطف ما بعدها على ما قبلها، فإن عطفت على مرفوع رفعته أو على منصوب نصبته، أو على مجزوم جزمته، أو على مخفوض خفضته، نحو قولنا: قام عمر ومحمد رأيت زيدا وعليا، لم يكتب ولم يقرأ.

إنّ أحرف العطف التسعة تجعل ما بعدها تابعا لما قبلها في حكمه الإعرابي، فإن كان المتبوع مرفوعا كان التابع مرفوعا مثل: "كلّمني محمد وعلي"[1]، فعلي معطوف على محمد والمعطوف على المرفوع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وإن كان المتبوع منصوبا كان التابع منصوبا مثل: "قابلت محمدا وسعيدا"، فسعيد معطوف على محمد، والمعطوف على المنصوب منصوب دائما، وعلامة نصبه الفتحة، أما إذا كان المتبوع مخفوضا أي مجرورا كان التابع مخفوضا (مجرورا) وهذا كقولنا: "مررت بمحمد وخالد"، خالد معطوف على محمد، والمخفوض علامة خفضه الكسرة، وإن كان التابع مجزوما كان المتبوع كذلك مجزوما وعلامة جزمه السكون نحو قولنا: "لم يأت ولم يكتب".[2]

وخلاصة القول: نستنتج أنّ المتبوع يتبع دائما التابع في الحكم الإعرابي، لها نفس العلامة الإعرابية.

[1] – محمد الدين عبد الحميد، التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية، مكتبة السنة، ط ج، 1409 هـ، ص 611.

[2] – المرجع نفسه، ص نفسها.

ثالثا– مسائل اختلاف النحويين حول حروف العطف: "حتى"، "أم"، "لكن":

1/ "حتى":

لقد اختلف النحويون في مسألة "حتى" حيث لا يعتبرونه حرف عطف، وإنما حرف ابتداء دائما، ويقدّرون لما بعده عاملا مثل العامل الذي قبله تتم به الجملة مثل: "قُتِل الجيش حتى قائده" وهنا تقدير الكلام عندهم أنه "قُتِل الجيش حتى قُتِل القائد"[1]، ومن خلال هذا الرأي نستنتج أنّ "حتى" عند الكوفيين ليس حرف عطف، إضافة إلى رأي آخر يقول بأن الحرف "حتى" حرف جر مثل الحرف "إلى" نحو قوله تعالى: ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾[2] [سورة القدر: الآية 5].

وما بعدها دائما مجرور، وتقدير الكلام: سلام على مطلع الفجر، وأقرّوا بأنه لكي تعطف "حتى" يجب أن يكون ما بعدها من نفس جنس ما قبلها.[3]

2/ "أم":

كما ذهب آخرون إلى أنّ "أم" حرف استفهام كالهمزة وليس حرف عطف نحو قولنا: "أقادم أبوك أم أخوك"، فأبوك عندهم معطوف على أخوك بل هو مبتدأ خبره محذوف، وتقدير الكلام عندهم: "أقادم أبوك أم أخوك".[4]

---

[1] – الإمام أبي البركات عبد الرحمان بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، أسرار العربية، مطبوعة المجمع العربي، دمشق، 1986، ص 266.

[2] – سورة القدر: [الآية 5].

[3] – أوضح المسالك في ألفية ابن مالك، الإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ج 3، (د ت)، ص 403.

[4] – أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف لبن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ص 403.

3/ "لكن":

لقد ذهبت جماعة من النحويين إلى أنّ الحرف "لكن" حرف استدراك، وليست حرف عطف أما إذا أردنا العطف بها شرط أن تسبقها الواو، هنا الواو تكون عاطفة لمفرد على مفرد.

أما القائلون أنها حرف عطف فوضعوا ثلاثة شروط على ذلك هي:

- أن لا تتقدّمها الواو.
- ألا تستعمل إلا مع الواو.
- لكن عاطفة قدمتها الواو أم سبقتها.[1]

خلاصة القول: رغم اختلاف النحويين حول "أم" و"لكن" و"حتى" إلا أنها درجت ضمن حروف العطف.

رابعا- دلالات معاني حروف العطف:

1/ العطف:

هي حرف من حروف المعاني، وأحد أحرف العلّة الثلاثة، ويسمى حرف مدّ إن اسكن وضمّ ما فيه.

أ/ دلالة حرف الواو على معاني سوى العطف:

يعتبر حرف الواو من أشهر حروف العطف لكثرة استعمالها فيه، وقد ذكر النّحاة وظائف كثيرة للواو غير العطف أهمها:

[1] – أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف لبن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري ،المرجع نفسه.

1- الحالية: أي الدلالة على الحال نحو "جاء زيد والشمس مشرقة"، ويأتي الحال لبيان هيئة صاحبه، وصاحب الحال في المثال السابق هو: زيد، والحال هو الجملة الاسمية (الشمس مشرقة)[1]، فقد بيّنت كيفية مجيئه.

2- الاستئناف: كقوله تعالى: ﴿ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾[2] [سورة الحج: الآية 05].

3- واو الابتداء: نحو قوله: ﴿ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾[3] سورة آل عمران: [الآية 154].

4- واو المعيّة: أي تفيد المصاحبة مثل: "سرت والنيل"، أي بمعنى "مع" فيكون المعنى سرت مع النيل.

5- واو الثمانية: وقد ذكرها مجموعة من الأدباء وزعموا أنّ العرب إذا عدوا قالوا: ستة، سبعة وثمانية، إيذانا منهم بأن السبعة عدد تام وأنّ ما بعدها مستأنف.

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾[4] [سورة الكهف، الآية: 22].

وهناك أنواع أخرى للواو لا علاقة لها بحرف المعاني كالواو الأصلية واو الجمع، واو النداء وغيرها، وقد نظم بعضهم على ذلك شعرا كما في الجنى الداني:

الواو أقسامها تأتي ملخصة *** أصل، وعطف، والاستئناف، والقسم

والحال، والنصب، والإعراب مضمرة *** علامة الجمع، والإشباع منتظم

---

[1] – الإمام أبي محمد الأنصاري المصري، مغنى اللبيب عن كتب التعريب، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، ج 1، ط3، 2008، ص 482- 463.

[2] – سورة الحج: الآية : 05.

[3] – سورة آل عمران: الآية 154.

[4] – سورة الكهف: الآية 22.

وزائد، وبمعنى أو، ورب، ومع *** وواو الإبدال فيها العدم يختتم[1]

ومن خلال هذه الأبيات نستنتج أنّ هناك عدّة صور للواو.

ب/ دلالة واو العطف عند النحاة:

ذهب جمهور النحاة إلى الواو تدل على "إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول، وليس فيها دليل على أيهما كان أولا[2]، وهو ما عبّر عنه بعض النحاة بمطلق الجمع[3]، فهي تعطف الشيء على صاحبه نحو قوله تعالى: ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[4] [سورة العنكبوت، الآية: 15]،

وعلى سابقه نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾[5] [سورة الحديد، الآية: 26] وعلى لاحقه نحو قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[6] [سورة الشورى: الآية 03].

قال سيبويه في الكتاب: "يجوز أن نقول : "مررت بزيد وعمر" والمبدوء به في المرور عمرو ويجوز أن يكون زيدا، كما يجوز أن يكون المرور وقع عليهما في حالة واحدة.

قالوا وتجمع هذه الأشياء على هذه المعاني، فإذا سمعت المتكلّم يتكلّم بهذه أجبته على أيها شئت، لأنها قد جمعت هذه الأشياء، وقد نقول: "مررت بزيد وعمرو"، على أنك مررت بهما

---

[1] – المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983، ص 28.

[2] – المبرد أبو العباس محمد بن زيد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق، القاهرة، ط 9، ج 1، 139هـ، ص 148.

[3] – ابن هشام جمال الدين الأنصاري، معنى اللبيب عن كتب التعريب، تح: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط 5، 1979، ص 463.

[4] – سورة العنكبوت: الآية 15.

[5] – سورة الحديد: الآية 26

[6] – سورة الشورى، الآية: 03.

مرورين، وليس في ذلك "دليل" على المرور المبدوء به، كأنه يقول: ومررت أيضا بعمرو، فنفي هذا: "ما مررت بزيد وما مررت بعمرو".[1]

فالمقصود بمطلق الجمع الاجتماع في الفعل من غير تقييد بحصوله على كليهما في زمان أو سبق أحدهما.[2]

ومطلق الجمع هو مذهب البصريين، فإذا قلت: "جاء زيد وعمرو" ودلّ ذلك على اجتماعهما في نسبة المجيء إليهما، واحتمل كون "عمرو" جاء بعد "زيد" أو جاء قبله، أو جاء مصاحبا له، وغنما يتبيّن ذلك بالقرينة.[3]

وينبغي التنبيه على أنّ هناك فرقا بين مطلق الجمع والجمع المطلق فالصواب أن يقال: الواو المطلق الجمع، لا الجمع المطلق، لأن المطلق هو الذي لم يقيّد بشيء كقيد المعيّة أو التقديم والتأخير أو غيرهما من القيود، فتدخل فيه صورة واحدة كقولنا مثلا: "قام زيد وعمرو"، فالقيام لزيد وعمرو مطلق غير مقيّد بالمعيّة، أي: قيامهما معا، وهو أيضا غير مقيّد بالتقديم والتأخير، فجمع المطلق لا يدخل فيه المقيّد بالمعيّة ولا بالتقديم ولا بالتأخير لخروجهما بالتقييد عن الإطلاق.

[1] – سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، دار الجبل، بيروت، ج 1، ص 438.

[2] – السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمان بن أبي بكر، جمع الجوامع، عني بتصحيحه محمد بدر الدين، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص 129.

[3] – ابن عقيل، شرح ابن عقيل، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط ج، ج 1، 1999، ص 226.

وأما مطلق الجمع فمعناه: أي جمع كان، سواء كان مرتّبا أو غير مرتّب، سواء كان قيدا بالمعيّة أم لم يقيّد، ونظير ذلك قولهم مطلق الماء والماء المطلق.[1]

وقد ذهب بعض النحاة إلى أنّ الواو تدل على الترتيب، وممن قال بذلك قطرب[2] والرّبعي[3] وغيرهم، واحتجوا بأن الترتيب في اللفظ يستدعي سببا، والترتيب في الوجود صالح له فوجب الحمل عليه[4]، والقول بالترتيب هو أيضا مذهب الكوفيين.[5]

وبوجود من قال بالترتيب يتبيّن خطا من قال بأنّ هناك إجماعا على دلالة واو العطف على مطلق الجمع كما قال السيرفي[6]: "إنّ النحويين واللغويين أجمعوا على أنها لا تفيد الترتيب[7]، فوجد المخالف يدل على نقص الإجماع.

وقد فصل بعض النحاة في دلالة الواو على الترتيب وغيره يعتبر من المجاز، فقال: "لقائل أن يقول استعمال الواو فيما لا ترتيب فيه مجاز، وهي في أصل الوضع للترتيب...[8]، أي أنّ الواو وضعت للترتيب فقط.

---

[1] – الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1996، ص 126. انظر: السبكي: الإبهاج في شرح المنهاج، ص 340– 341.

[2] – محمد بن المستنير بن أحمد أبو علي الشهير بقطرب، نحوي عالم بالأدب واللغة، من اهل البصرة، الأعلام، ص 95.

[3] – علي بن عيسى بن الفرج بن صالح، أبو الحسن الربعي، عالم بالعربية، أصله من شيراز، اشتهر وتوفي ببغداد، له تصانيف في النحو، منها كتاب "البديع"، الزركلي خير الدين: الأعلام، دار الملايين، بيروت، ط 5، 1980، ص 318.

[4] – أبو حيان، الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 1998، ج 4، ص 19882.

[5] – السيوطي، جمع الجوامع، ج 1، ص 129.

[6] – ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج 3، ص 226.

[7] – الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي أبو سعيد، نحوي، عالم بالأدب، أصله من سيراف (من بلاد فارس) سكن في بغداد، وتوفي فيها، كان ينسخ الكتب بالجرة ويعيش منها، الزركلي، ج 2، ص 195– 196.

[8] – السيوطي، المرجع نفسه، ص 129.

كما ذهب ابن كيسان[1] إلى أن الواو للمعيّة حقيقية واستعمالها في غير مجاز.[2]

من الكلام السابق يتبيّن لنا أنّ الواو عند النحاة إما لمطلق الجمع أو للترتيب أو المعيّة.

ج/ دلالة "واو" العطف عند الأصوليين:

تدل "واو" العطف عند الأصوليين على ثلاثة معان: مطلق الجمع، والترتيب والمعيّة، ويعود سبب الاختلاف في دلالة الواو على واحد من هذه المعاني إلى سببين:

السبب الأول: اختلاف النحاة في دلالتها، فقد اعتمد الأصوليون في بعض أدلتهم على كلام النحاة.

2/ فاء العطف:

الفاء: حرف من حروف المعاني.

أ/ دلالة فاء العطف عند النحاة والأصوليين:

تدل "فاء" العطف على المشاركة في الحكم، ويفيد أيضا الترتيب مع التعقيب مثل: "جاء محمد فأخوه"، كما يجوز فيها أن تتعدّى المعطوفات، كقولنا: "جاء أحمد فمحمد فعلي"، وأحيانا تأتي بمعنى الواو، أي تفيد المشاركة في الحكم ولكنها لا تفيد الترتيب مع التعقيب كقول الشاعر:

قفا نبكي على ذكرى حبيب ومنزلِ *** يسقط اللوى بين الدخول فحوملِ

وتفيد السببية في عطف الجمل مثل: أكل فشبع.[3]

---

[1] – محمد بن أحمد إبراهيم، أبو الحسن، المعروف بابن كيسان: عالم بالعربية، نحوا ولغة، من أهل بغداد، اخذ عن المبرد وثعلب، من كتبه "تلقيت القوافي وتلقيت حركتها"، الزركلي: الأعلام، ج 5، ص 308.

[2] – ابن هشام، مغنى اللبيب، ص 463.

[3] – علي توفيق الحمد، يوسف جميل الزعبي، المعجم الوافي في النحو العربي، دار الجبل، بيروت، ص 216.

إنّ دلالة "الفاء" على الترتيب والتعقيب هو رأي جمهور النحاة والأصوليين، قال ابن مالك:

"الفاء" للترتيب باتصال *** و"ثمّ" للترتيب بانفصال"[1]

أي تدل الفاء على تأخر المعطوف عن المعطوف عليه متصلا به[2]، فيكون المعطوف بعد المعطوف عليه لا قبله وهو المقصود بالترتيب، ويأتي المعطوف متصلا بالمعطوف عليه، أي مباشرة دون تأخر أو توانٍ.

وقال سيبويه في الكتاب: و"الفاء" وهي تضم الشيء إلى شيء كما فعلت الواو، غير أنها تجعل ذلك متسقا بعضه في أثر بعض وذلك كقولك: مررت بعمر فزيد فخالد"[3]، وقال في موضع آخر: "مررت بزيد فعمر، ومررت برجل فامرأة"، فالفاء أشركت بينهما في المرور، وجعلت الأول مبدوءا به.[4]

ونستنتج أنّ الفاء لها دور كبير في اتساق وانسجام الجمل بعضها البعض، فالفاء توجب أنّ الثاني بعد الأول، وأنّ الأمر بينهما قريب، نحو قولك: "رأيت زيدا فعمر" و"دخلت مكة فالمدينة"[5]، أي رؤية عمر تمّت بعد رؤية زيد دون مهلة، ودخول المدينة كان بعد دخول مكّة دون مهلة.

[1] – ابن عقيل، شرح ابن عقيل، المرجع السابق، ج 3، ص 297.

[2] – المرجع نفسه، ص نفسها.

[3] – سيبويه، الكتاب، ج 4، ص 217.

[4] – المرجع نفسه، ج 1، ص 438.

[5] – المبرد أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق، القاهرة، ج 1، 1399هـ، ص 148.

وفي كتب الصول أيضا ما يدل على دلالة الفاء على الترتيب والتعقيب.

جاء في كتاب الإحكام: "فأما الفاء فمقتضاها إيجاب ثاني بعد الأول من غير مهلة، هذا ما اتفق الأدباء على نقله من أهل اللغة"[1]، أي دون مدة زمنية بين المعطوف والمعطوف عليه.

وفي أصول الشاشي: "الفاء للتعقيب مع الوصل"[2]، فالمعطوف يأتي بعد المعطوف مباشرة دون انقطاع في الزمن.

ب/ المقصود بالترتيب والتعقيب:

الترتيب نوعان: الترتيب المعنوي والترتيب الذكري

1- الترتيب المعنوي: أن يكون زمن تحقق المعنى في المعطوف متأخرا على زمن تحققه في المعطوف عليه كقولنا: "قام زيد فعمرو"، فزمن قيام عمرو متأخر عن زمن قيام زيد، وهذا معنى قولنا: زمن تحقق المعنى، أي معنى الفعل وهو هنا في هذا المثل: القيام.

ومثاله في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (25) فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (26) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ [سورة الذاريات، الآية: 24- 27].

فالفاء في قوله: " فراغ"، "فجاء"، فقرّبه" تدل على الترتيب المعنوي، فتقريب العجل كان بعد أن جاء به، ومجيئه بالعجل كان بعد ذهابه إلى أهله.

[1] – الأمدي علي محمد، الإحكام في أصول الحكام، علّق عليه عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعبي، دار ابن حرم،ج 1، ط 1، 2003، ص 94.

[2] – الشاشي، أحمد بن محمد بن إسحاق أبو علي، نظام الدين، أصول الشاشي، تح: محمد أكرم الندوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، (د ت)، ص 141.

وهذا المفهوم للترتيب المعنوي هو الذي فهمه النحاة المتقدمون، وجعلوا فاء العطف مقصورة عليه.[1]

2- الترتيب الذِّكري واللفظي: فالمقصود به: عطف مفصّل على مجمل نحو قوله تعالى: ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾[2] [سورة هود، الآية: 45]، ونحو قوله تعالى: ﴿ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾[3] [سورة النساء الآية 153.، ففي الآية الأولى ذكر نداء نوح عليه السلام مجملا، "ونادى" ثم فصله بقوله: "ربِّ ابن ..."، وفي الآية الثانية ذكر السؤال مجملا، وقد فصلته الآية الكريمة بقوله: " أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً".

ومن عطف المفصل على المجمل بالفاء: ما جاء في الحديث الشريف: عن عبد الله بن زيد قال، أتى رسول الله (ص) فأخرجنا له ماءً في تور[4] من صفر[5] فتوضأ فغسل وجهه ثلاثا ويديه مرتين ومسح برأسه فأقبل به وأدبر وغسل رجليه".[6]

والذي يهمنا في هذا الحديث الشريف هو قوله "فتوضأ" فهو مجمل وقد فصله راوي الحديث بقوله: "فغسل وجهه ثلاثا...".

---

[1] – أساليب العطف في القرآن الكريم، ص 127.

[2] – سورة هود، الآية: 45.

[3] – سورة النساء، الآية 153.

[4] – ابن حجر أبو الفضل، أحمد بن علي العسقلاني الشافعي، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، تح: محبّ الدين الخطيب، دار المعرفة، ج 1، ص 296.

[5] – المرجع السابق، ج 1، ص 296.

[6] – البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، دار بن كثير، بيروت، ج 1، ط 3، 1987، ص83.

ومن الترتيب الذِّكري أيضا: أن يكون وقوع المعطوف بها أي الفاء بعد المعطوف عليه بحسب التحدث عنهما في كلام سابق، وترتيبهما فيه، لا بحسب زمان وقوع المعنى على احدهما، كان يقال لمرخ: حدثنا عن بعض الأنبياء كآدم أو محمد، وعيسى ونوح وموسى عليهم الصلاة والسلام فيقول: سأكتفي اليوم بالحديث عن محمد، فعيسى، فوقوع عيسى بعد الفاء لم يقصد به هنا الترتيب الزمني التاريخي، وإنما قصد هنا مراعاة ترتيب الذكري (أي اللفظي) الذي ورد أولا في كلام السائل، وتضمن ذكر "محمد" قبل ذكر "عيسى".[1]

أما التعقيب: فيقصد به وقوع المعطوف بعد المعطوف عليه بحسب ما يمكن[2]، أي وقوع الثاني عقيب الأول من غير مهلة.

فالتعقيب يكون بحسب الإمكان، احترازا من قولهم: "دخلت بغداد فالبصرة"، فإذا كان بينهما ثلاثة أيام فدخل بعد الثلاثة فهذا تعقيب عادة، أو بعد خمسة أو أربعة، فليس بتعقيب.[3]

وعدم المهلة يتحقق بقصر المدة الزمنية التي تقتضي بين وقوع المعني على المعطوف عليه ووقوعه على المعطوف[4] وهذا كقولنا "تزوج فلان فولد له" إذ لم يكن بينهما إلا مدة الحمل وإن كانت متطاولة[5]، فالفترة ما بين الزواج والولادة تطول ولكن عطف بها على الزواج بالفاء لن الفترة ما بين الزواج والولادة هي الفترة المعتادة.

---

[1] – حسن عبّاس، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط 5، ج 3، ص 410.

[2] – الزركشي، بدر الدين بن بهادر بن عبد الله، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، ط 1، 2000، ص 12.

[3] – ابن اللحام، أبو الحسن علاء الدين بن محمد بن عباس البعلي الحنبلي، القواعد والفوائد الأصولية، تح: عبد الكريم الفضيلي، المكتبة العصرية، بيروت، ط 1، 1998، ص 187.

[4] – حسن عباس، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط 5، ج 3، ص 410.

[5] – ابن هشام، معنى اللبيب، المرجع السابق، ص 214.

فقصر الوقت متروك تقديره للعرف الشائع، وسياق الكلام، إذ لا يمكن تحديد الوقت القصير أو الطويل، تحديدا عاما يشمل كل الحالات، فقد يكون الوقت قصيرا في حال معيّنة، ولكنه يعدّ طويلا في أخرى، فالتعقيب إذا: دلالة نسبية يحكمها العرف والسياق[1]، أي على كل ما يعرفه الإنسان وحسب السياق الذي يتحدث فيه.

الأدلة على أنّ الفاء للترتيب والتعقيب:

الأول: وقوع الفاء في الجواب وامتناع الواو وثم منه، فامتناع ثم منه إنما هو لأنها ترتب بمهلة فعلم من ذلك أنّ الفاء موضوعة لدخول الثاني فيما دخل فيه الأول متصلا.

فالجواب يقع عقيب الفعل دون مهلة، نحو: "ضربت زيدا فأوقعته"، فإيقاع زيد عقيب الضرب.[2]

ولو لم تكن الفاء للتعقيب لما دخلت على الجزاء إذا لم يكن بلفظ الماضي والمضارع، لكنها تدهل فيه: فهي للتعقيب.

الثاني: استعمال الفاء في أحكام العلل كما يقال: "جاء الشتاء فتأهب" لأن الحكم مرتّب على العلّة[3]، فهي تدخل على الحكم (المعلول) وهو هنا "التأهب"، ودخلت في المعلولات لأن المعلول يتعقّب علّته بلا تراخ.[4]

---

[1] – حميدة مصطفى، أساليب العطف في القرآن الكريم، مكتبة لبنان، بيروت، ط 1، 1999، ص 437.

[2] – ابن يعيش، شرح المفصل، ج 8، ص 95.

[3] – البخاري علاء الدين عبد العزيز بن أحمد، كشف الأسرار عن أصول فجر الإسلام، البزودي، دار الكتاب العربي، ج 2، ط 3، 1997، ص 239.

[4] –ابن أمير الحاج الجلي، التقرير والتحير على التحرير في أصول الفقه، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 2، ط 1، 1999، ص59.

خلاصة القول أن الفاء تدخل في الجمل لترتيب الألفاظ مثل قولنا: "دخل علي فمصطفى فمحمد".

3-دلالة الفاء على السببية:

تفيد فاء العطف مع الترتيب والتعقيب التسبب أي: الدلالة على السببية ويقصد بها أن يكون المعطوف متسببا عن المعطوف عليه.[1]

والدلالة على السببية غالب في الفاء العاطفة جملة أو صفة، ومن الأمثلة على ذلك:

الأول: عطف جملة على جملة: مثل قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[2] [سورة أللبقرة، الآية: 37]. فالفاء الواردة في قوله: "فتاب عليه" تدل على السببية، لأن التوبة على آدم عليه السلام مسببة نتيجة تلقي آدم عليه السلام للكلمات وأخذه لها.[3]

ومثال ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِى مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِى مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾[4] [سورة القصص، الآية: 15]، فالفاء في قوله: "فقضى عليه" تدل على السببية أيضا، فموسى عليه السلام قضى على الفرعوني بسبب وكزه له.[5]

الثاني: عطف الصفات: كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ (*) لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ

---

[1] – حسن عباس، النحو الوافي، المرجع السابق، ص 411.

[2] – سورة البقرة، الآية: 37.

[3] – الألوسي أبو الفضل شهاب الدين السيد البغدادي، روح المعاني، دار الفكر، بيروت، 1983، ج 1، ص 237.

[4] – سورة القصص، الآية: 15.

[5] – الوكز: الضرب بجمع الكف، الشوكاني محمد بن علي، نيل الأوطار شرح متلقي الأخبار من احاديث سيد الأخبار، الفتح القدير، دار الخير، بيروت، ج 4، ط 3، 1998، ص 163.

مِنْ زَقُّومٍ (*) فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (*) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ* فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾[1] [سورة الواقعة، الآية 51- 55].، فالفاء هنا تدل على السببية وقد دخلت على الصفات (فمالئون، فشاربون، فشاربون) وعطف بعضها على بعض والمعنى: "أنه يسلط عليهم الجوع ما يضطرهم إلى أكل الزقوم الذي هو كالمهل، فإذا ملؤوا منه البطون يسلط عليهم من العطش ما يضطرهم إلى شرب الحميم الذي يقطع أمعاءهم فيشربونه شرب الهيم".[2]

3/ دلالة "حتى" عند الأصوليين:

لقد جاء الحرف "حتى" عند البصريين بثلاثة وجوه: حرف جر، حرف عطف، حرف ابتداء[3] أما الكوفيون فلا يعتبرونه حرف عطف[4]، ويزيدون وجها آخر، هو أن يكون حرف نصب ينصب الفعل المضارع.[5]

وهو حرف يأتي أيضا بمعنى "إلا" في الاستثناء وهو قليل.[6]

إذن فهو حرف يشرك في الحكم والإعراب، مثل: قدم الحجاج حتى المشاة، رأيت الحجاج حتى المشاة، ومررت بالحجاج حتى المشاة، فـ "حتى" حرف يفيد الغاية، وقد يدل على بداية الغاية أو نهاية الغاية.

---

[1] – سورة الواقعة، الآية 51- 55.

[2] – الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون القاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج 6، ص 482.

[3] – أمير باشادة محمد أمين الحسني الحنفي: تسيير التحرير، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر 1350 هـ، ج 2، ص 96.

[4] – ابن هشام، مغنى اللبيب، المرجع السابق، ص 173.

[5] – المرادي، الجنى الداني في حرف المعاني، ص 542.

[6] – ابن هشام، المرجع نفسه، ص 166.

كما نجد أيضا من يقول أنّ "حتى" ك" الواو" أي تفيد الترتيب وهذا في الحديث الشريف: "كل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس"[1]، هنا الترتيب ليس في القضاء وإنما في ظهور المقتضيات[2] هنا نرى أنّ "حتى" تشبه "الواو" في مطلق الجمع فقط.

أ/ في العطف "حتى" تدل على نهاية الغاية، أي دخول المعطوف في حكم المعطوف عليه[3] كقولنا: "شربت حتى ارتويت" هنا "حتى" أفادت نهاية الغاية وهي الارتواء.

ب/ أما في الجر: فقد تدل على بداية الغاية (لا يدخل ما بعدها في حكم ما قبلها)، وقد تل أيضا على نهاية الغاية (يدخل ما بعدها في حكم ما قبلها)، فإذا كان ما بعدها من جنس ما قبلها أفادت نهاية الغاية، وإذا كان ما بعدها ليس من جنس ما قبلها أفادت بداية الغاية.[4]

المثال الأول: أكلت السمكة حتى رأسها" الرأس من جنس السمكة فيدخل في حكم السمكة وهو الأكل.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾[5] [سورة القدر، الآية 05]، بمعنى سلام إلى مطلع الفجر.[6]

ج/ دلالة "حتى" في الغاية: هو الأصل في كلام العرب، ولا يسقط هذا المعنى إلا مجازا، وقد جاء في كشف الأسرار: "هذه الكلمة أصلها للغاية"[1] إن الغاية هو المعنى الحقيقي لهذا الحرف.

---

[1] – رواه مسلم القدر الحديث (17).

[2] – السيوطي، المرجع السابق، ص 171.

[3] – ابن أمير الحاج، التقرير والتحبير على التحرير في أصول الفقه، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 2، ط 1999، ص 75.

[4] – أمير بشادة، المرجع نفسه، ص 97.

[5] – سورة القدر، الآية 05.

[6] – البخاري علاء الدين عبد العزيز بن أحمد، كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزودي، دار الكتاب العربي، بيروت، ج 2، ط 3، 1997، ص 229.

د/ الدلالة على الترتيب: فهي لا تقتضي في الحرف ترتيبا، ويجوز العطف بها مصاحبا نحو قولنا: قدم الحجاج حتى المشاة في ساعة معيّنة، أي قدموا في وقت واحد.[2]

من هنا نستنتج أنّ "حتى" لا تفيد الترتيب في العطف.

هـ/ شروط العطف بـ "حتى":

الأول: أن يكون المعطوف بـ "حتى" بعض المعطوف عليه، فيكون واحدا من جمع نحو: "مات النّاس حتى خيارهم" أو جزءً من أجزائه نحو: "أكلت السمكة حتى رأسها".[3]

الثاني: أن يكون المعطوف بـ"حتى" غاية لما قبلها في زيادة أو نقص، والزيادة تشمل القوة والتعظيم، والنقص يشمل الضعف والتحقير.[4]

و/ أحكام عامة متعلقة بـ "حتى" العاطفة:

أولا: غير متمكنة في باب العطف، وقد سبق بأنها لا تكون عاطفة عند الكوفيين، فـ "حتى" لما تكون عاطفة، لأن الغرض من العطف إدخال الثاني في حكم الأول، وإشراكه في إعرابه كان المعطوف غير المعطوف عليه، فأما إذا كان المعطوف جزءً من المعطوف عليه فهو داخل في حكمه، لأن اللفظ زيدا وغيره ممن يعقل فلم يكن في العطف فائدة سوى إرادة تفخيم وتحقير، وذلك يحصل بالخفض على الغاية.[5]

---

[1] – البخاري، المرجع السابق، ج 2، ص 297.

[2] – أبي حيان الأندلسي، ارتشاف الغرب، تح: رجب عثمان محمد، مكتبة الغانجي، ج 4، ص 2002.

[3] – أبي حيان الأندلسي، المرجع السابق، ج 4، ص 1998.

[4] – المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص 548– 549.

[5] – ابن يعيش، شرح المفصل، ج 8، ص 97.

ز-الفرق بين حتى العاطفة وباقي الحروف:

يشترط في معطوف "حتى" أن يكون جزءً من المعطوف عليه[1]، فلا يجوز أن نقول: "ضربت الرجال حتى امرأة"، ويجوز ان نقول: "ضربت الرجال وامرأة"، ذلك لأن "حتى" للغاية والدلالة على أحد طرفي الشيء ولا يتصوّر أن يكون طرف الشيء من غيره.

4/ دلالة "ثم" عند النحاة والأصوليين:

إن حرف "ثم" من حروف المعاني بحيث تدل على الترتيب مع التراخي[2]، وهذا ما ذهب إليه جمهور النحاة والأصوليين.[3]

كما ذهب آخرون إلى أنّ ثم العاطفة لا تدل على الترتيب، وآخرون ذهبوا إلى أنها تستعمل للترتيب بلا مهلة مثل "الفاء"[4]، والصحيح هو ما ذهب إليه الجمهور من أنها للترتيب والإيذان بأن الثاني بعد الأول بمهلة، ويؤول ظاهرة خلاف ذلك[5]، أي: ما كان في الظاهر خلاف الترتيب فإنه بحال على التأويل ليناسب دلالة "ثم" على الترتيب.

إذن من خلال هذه الآراء يتبيّن أن الراجح في دلالة "ثم" هو الترتيب مع التراخي.

---

[1] – ابن هشام، مغنى اللبيب، ص 142.

[2] – ابن هشام، أوضح المسالك، ج3، ص 43.

[3] – أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج 4، ص 1988– 1989.

[4] – ابن هشام، مغنى اللبيب، ص 159– 160.

[5] – أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج 4، ص 1989.

أما في شرح المفصّل: "وأما ثم فهي كالفاء في أنّ الثاني بعد الأول، إلا أنها تفيد مهلة وتراخيا عن الأول"[1]، من هنا يتبيّن أنّ وجه الشبه بين ثم والفاء هو اشتراكهما في الدلالة على المهلة.

وفي كتب الأصول أيضا ما يدل على هذه الدلالة، فقد جاء في كتاب الأحكام: "وأما فإنها توجب الثاني بعد الأول بمهلة"[2]، أي بين المعطوف والمعطوف عليه مهلة.

المقصود بالترتيب والتراخي أن يقع المعطوف بعد المعطوف عليه بعد انقضاء مدة زمنية طويلة بينهما، وتقدير المدة الزمنية الطويلة متروك للعرف الشائع والسياق، ولا يمكن وضع ضابط يحدد المدة الطويلة والقصيرة[3]، أي أن المدة الزمنية لا يمكن تحديدها إلا من خلال السياق الذي وردت فيه.

5/ دلالات "أو" عند النحاة والأصوليين:

هي حروف من حروف المعاني تدلّ على أحد الشيئين أو الأشياء، وهو مذهب جمهور النحّاة، فهي تشرك في الإعراب لا في المعنى، فإذا قلنا: "قام زيد أو عمر" فإن القيام واقع من أحدهما.[4]

[1] – ابن يعيش، شرح المفصّل، ج 8، ص 96.

[2] – أبو حيان، ارتشاف الضرب، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[3] – حسن عباس، النحو الوافي، ج 3، ص 413.

[4] – الجنى الداني في حروف المعاني، ص 227.

إضافة إلى أنها تشرك ما قبلها في المعنى الذي جيء بها لأجله[1]، وفي هذا المثال: "قام عمر وعلي" نرى أنّ كل واحد منهما مشكوك في قيامه.

فلقد عرّفها سيبويه بقوله: "ومن ذلك قولك: مررت برجل أو امرأة فـ "أو" اشتركت بينهما في الجزء وأثبتت لأحدهما دون الآخر".[2]

إنّ المعاني التي ستأتي بها "أو" العاطفة هي الشك والإبهام والتخيير، والإباحة والإضراب والتقسيم والجمع المطلق كـ "الواو" وبمعنى "إلا" في الاستثناء والتقريب والشرطية[3]، وسنفصّل هذا المعاني فيما يلي:

أ- **الشّك:** يكون حرف "أو" للشّك إذا كان المتكلّم شاكا في كلامه، ويكون في الخبر نحو "قام زيد أو عمر"، ويكون أيضا في الاستفهام نحو: "أقام زيد أو عمر"، فالمتكلّم هنا شاك في كلامه ولا يدري أيهما القائم.[4]

وظاهر الكلام يحمله السامع على جهل المتكلّم، ومثاله من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾[5] [سورة الكهف، الآية: 19].

والشّك إنما يتحقق عند التباس العلم بشيء وذلك إنما يكون في الإخبار، أما الإنشاء فلا يتصوّر فيه شك ولا التباس لأنه في مقام إثبات حكم معيّن.

---

[1] – الجنى الداني في حروف المعاني، ص 227.

[2] – سيبويه، المرجع السابق، ج 1، ص 153.

[3] – ابن هشام، مغنى اللبيب، ص 87– 95.

[4] – أبو حيان، المرجع السابق، ج 4، ص 1989.

[5] – سورة الكهف، الآية: 19.

ب- الإبهام: تكون "أو" للإبهام إذا كان المتكلم عالما بالأمر ولكنه يريد إبهامه على السامع[1]، حتى لا يفهم عنه، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[2] [سورة سبأ، الآية: 24]، فالمتكلم هنا عالم بالأمر لكنه أبهم على السامع لقصد في نفسه.

إنّ الفرق بين الشّك والإبهام: أنّ الشك من جهة المتكلّم والإبهام على السامع، فالشّك يكون إذا سوى المتكلّم بين المتعاطفين بـ "أو" ولا يعرف أيهما المستقل بالحكم والإبهام يكون إذا عرف أيهما المستقل بالحكم، ولكنه يقصد بالتسوية إبهام الخبر على المتلقي.[3]

ج- التخيير: تدل "أو" على التخيير إذا وقعت بعد طلب، فإذا اختار المخاطب أحد الأمرين لم يحقق له تجاوز فصار الآخر محظورا وامتنع الجمع بينهما نحو: "تزوّج هند وأختها"، أيضا نحو "خذ من مالي دينارا أو درهما"، فيكون المقصود من المثال الأول زواج أحدهما وأخذ إحداهما، وعدم جواز الجمع بينهما، فأيهما ختار هو المباح، ويبقى الآخر محظورا أو على حظر.[4]

د- الإباحة: يدل "أو" على الإباحة إذا وقعت بعد الطلب وجاز الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه، فيجوز الاقتصار على أحد المتعاطفين كما يجوز الجمع بينهما نحو: "جالس الحسن أو ابن سيرين" كما أنك لو قلت جالس أحد هؤلاء ولم تُرِد إنسانا بعينه.[5]

---

[1] – السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، دار الفكر، الأردن، ط3، 2008، ج 3، ص 218.

[2] – سورة سبأ، الآية: 24.

[3] – المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص 228.

[4] – ابن هشام، المغنى اللبيب، ص 87- 88.

[5] – المصدر نفسه، ص 87- 88.

هـ- الإضراب: مثل: "بل" نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[1] [سورة الصافات، الآية: 147]، وهنا جاء "أو" بمعنى "بل"، لقد جاز الإضراب بـ "بل" في كلامه تعالى لأنه أخبر عنهم بأنهم مائة ألف مع بناء على ما يحرز الناس من غير تعمق مع كونه تعالى عالم بعددهم وأنهم يزيدون، ثم أخذ تعالى في التحقيق فأضرب عما يغلط فيه غيره بناءً منهم على ظاهر الحرز، أي أرسلناه إلى جماعة يحرزهم الناس مائة ألف وهم كانوا زائدين على ذلك.[2]

و- التقسيم: نحو: "الكلمة اسم أو فعل أو حرف أي مقسمة إلى ثلاثة"[3]، وفي قولنا أيضا الوقت ليل أو نهار، المولود ذكر أو أنثى.

ز- الجمع المطلق: كالواو نحو قول الشاعر:

جاء الخلافة أو كانت له قدرا *** كما أتى ربه موسى على قدرٍ[4]

6/ دلالة "بل" عند النحاة الأصوليين:

هي حرف من حروف المعاني، كما أنها تدل على الإضراب أي تنزيل الحكم عمّا قبلها كأنه مسكوت عنه، وتجعله بعدها مثل: "قام زيد بل عمر"، "واضرب زيدا بل عمرا"[5]، تكون بل عاطفة دالة على الإضراب إذا وقع ما بعدها مفرد وكانت بعدّ إيجاب او نفي أو نهي، مثال

[1] – سورة الصافات، الآية 147.

[2] – الرضى، شرح الكافية، ج 4، ص 396.

[3] – ابن هشام، مغنى اللبيب، ص 96.

[4] – ابن عقيل بهاء الدين، شرح ابن عقيل، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة العارف للتوزيع والنشر، دار التراث، القاهرة، ج 3، 1999، ص 320.

[5] – ابن عقيل، المرجع نفسه، ص 236.

الإيجاب "اضرب زيدا بل عمرا"، ومثال النفي: "ما قام زيد بل عمر"، ومثال النهي: "لا تضرب زيدا بل عمرا".

دخول "بل" على الجمل: إذا دخلت بل على الجمل كانت حرف ابتداء دال على الإضراب الإبطالي أو الإضراب الانتقالي.[1]

يقصد بالإضراب الإبطالي أن تأتي بجملة بعد "بل" لتبطل بها معنى الجملة السابقة نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾.[2][سورة الأنبياء، الآية: 26].

أما الإضراب الانتقالي فهو: أن تنتقل من غرض إلى آخر مع عدم إرادة إبطال الكلام الأول، نحو قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (*) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (*) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾[3] [سورة الأعلى، الآية، 14-]16.

7/ دلالة "لكن" عند النحاة والأصوليين:

تدل على الاستدراك، فيكون ما بعد أداة الاستدراك مخالفا لما قبلها في الحكم المعنوي، والمعطوف بها محكوم بثبوت، وهي تعطف بعد النفي والنهي نحو: "ما قادم زيد لكن عمر"، "لا تضر زيدا لكن عمر".

[1] – السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، دار الفكر، الأردن، ط 3، ج 3، 2008، ص 218.

[2] – سورة الأنبياء، الآية: 26.

[3] – سورة الأعلى، الآية، 14- 16.

أ- شروط العطف بـ "لكن":

لا تكون "لكن" عاطفة إلا باجتماع شروط ثلاثة: أن يكون الإبهام فردا لا جملة وأن لا يكون مسبوقا بالواو مباشرة، فإذا سبقه الواو ليس بحرف عطف، وأن تكون مسبوقة بنفي أو نهي[1] وهذا كما جاء في الأمثلة السابقة.

ب- الفرق بين "بل" و"لكن":

الأول: لكن أخص من بل في الاستدراك لأنه يستدرك بـ "بل" بعد الإيجاب ولا نستدرك بـ "لكن" إلا بعد النفي.

الثاني: إن موجب الاستدراك بـ "لكن" إثبات ما بعده، فأما نفي الأول ليس من أحكامها بل ذلك بدليله وهو النفي الموجود فيه صريحا بخلاف "بل" فإن كان موجبها وضعا أي في وضع اللغة نفي الأول وإثبات الثاني.[2]

8/ دلالة "لا" عند النحاة والأصوليين:

"لا" هي حرف من حروف المعاني، وللعطف بها شروط: يجب أن يكون معطوفا مفردا وأن تسبق بإيجاب وليس نفيا أو أمرا نحو قولنا: "هذا زيد لا عمر" أو نداء نحو: "يا ابن أختي لا ابن عمتي"، وأن لا يصدق أحد متعاطفها على الآخر نحو قولنا: "جاءني رجل لا زيد"، ويجوز أن نقول: "جاءني زيد لا امرأة".

[1] – حسن عباس، النحو الوافي، ج 3، ص 441– 442.

[2] – البخاري علاء الدين عبد العزيز بن أحمد، كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزودي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 3، ج 2، 1997، ص 260– 261.

كما يعطف بها أيضا على الظاهر والضمير المنفصل والضمير المتصل المنصوب بلا شرك مثل "قام زيد لا عمر".

9/ دلالة "أم" هي حرف من حروف المعاني وتأتي على قسمين:

أ- أم المتقدمة: وهي التي تقع بعد همزة التسوية نحو: "سواء قمت أم جلست"[1]، لا يُعطف بها إلا في الجمل التي في حكم المفرد، أيضا إذا سبقت بهمزة استفهام يطلب بها، وأم التعيين، كما تعطف المفردات حينا والجمل حينا آخر، أو المفرد والفعل[2] أي حسب موقعها في الجملة.

ب- أم المتصلة: تأتي على صور مختلفة هي:

1/ أن تقع بين مفردتين متعاطفتين بها، نحو: فريد نجح أم علي.

2/ أن تقع بين جملتين ليستا في تأويل مصدر، وهنا تعطف الأول على الثاني سواء كانت فعليتان نحو: "أتجارة مارست أم درست المحاسبة"، أم كانت اسميتان نحو: "أضيفك مقيم غدا أم ضيفك مسافر".

3/ كما تقع أيضا بين مفرد وجملة[3]، كقولنا: "أقريب منزلك أم بعيد من هنا".

[1] – ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج 1، ص 269.

[2] – حسن عباس، النحو الوافي، ، ج 3.

[3] – حسن عباس، المرجع نفسه.

المبحث الثالث: أنواع وأقسام العطف

أولا- أنواع العطف.

العطف من التوابع وهو نوعان:

1/عطف النّسق:

لقد جاءت كلمة النسق من نسقت الكلام نسقا إذا أتيت به متتابعا، ويسميه سيبويه "باب الشركة"، وتسميته بعطف النّسق تسمية كوفية، وهو تابع من التوابع يتوسط بينه وبين متبوعه أحد أحرف العطف[1]، ونستنتج من هنا أن العطف ينتج من تناسق الكلام بعضه ببعض عن طريق الحروف.

أما التعريف اللغوي لعطف النسق هو النظم، أي: انتظام الكلام بعضه ببعض.

إنّ أصل عطف النسق أن يكون في الأسماء وقد يدخل الأفعال إلا أنه إذا عطفت فعلا على مثله وجب أن يكون المعطوف من نوع المعطوف عليه[2]، فإذا كان المعطوف ماضيا وجب أن يكون المعطوف عليه أيضا ماضيا.

كما نجد تعريفا آخر: النسق بفتح السين والنون جميعا يقال: "ثغر نسق" إذا كانت أسنانه مستوية في خط واحد، ويقال كلام نسق إذا جاء على نظام واحد، أما النسق بفتح النون وسكون السين فهو مصدر قولنا: "نسق الكلام" إذا كنت قد عطفت بعضه على بعض[3] هنا كلام نسق "أي

---

[1] – جميل أحمد ظفر، النحو القرآني قواعد وشواهد، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرّمة، ط 2، 1991، ص 474.

[2] – حنفي ناصف وآخرون، الدروس النحوية، دار الإيلاف الدولية، ط 1، 2002، ص 102.

[3] – الإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف ابن أحمد بن عبد الله ابن هشام الأنصاري المصري، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ج 3، ص 335.

على نظام واحد، والنظام الواحد قصدوا بها علامات الإعراب التي يشترك فيها المعطوف والمعطوف عليه في الحكم.[1]

إنّ حقيقة عطف النسق أنه تابع مقصود بالنسبة مع متبوعه تتوسط بينهما الحروف التسعة وعامله عامل متبوعه بواسطة الحروف، فإذا قلنا: "جاء زيد وعمر" فعمر قصد نسبة المجيء إليه كما قصد نسبته إلى زيد والعامل فيه هو العامل في زيد.[2] وقولنا التابع المتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف، هنا التابع نقصد به جنس يشمل جميع التوابع ويتوسط بالحروف أن تكون تبعية الثاني للأول بواسطة الحرف[3]، أي أنّ الحرف هو الذي يتوسط بين التابع والمتبوع.

2/ عطف البيان:

هو من التوابع جامد غير مشتق مشبّه للصفة يأتي لتوضيح متبوعه وعدم استقلاله.

إنه اسم غير صفة يكشف المراد كشفه وينزل من المتبوع منزلة الكلمة المستعملة من الغريبة إذا ترجمت وهذا نحو قولنا: "أقسم بالله أبو حفص عمر"، إنّ عطف البيان مجراه مجرى النعت يؤتى به لإيضاح ما يجري عليه وإزالة الاشتراك الكائن فيه، كما يكون بالأسماء الصريحة غير المأخوذة من الفعل، كالكنى، والأعلام مثل قولنا: "ضربت أبا محمد زيدا".[4]

---

[1] – الإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف ابن أحمد بن عبد الله ابن هشام الأنصاري المصري، المرجع نفسه، ص335.

[2] – محمد أمين الهروي، نزهة الألباب وبشرة الأحباب شرحه ملحمة الإعراب، ص 296.

[3] – أبي محمد سعيد ابن المبارك بن الدهان النحوي، تح: الدكتور إبراهيم محمد أحمد الدكاوي، مطبعة الأمانة، ط 1، 1991، ص 544.

[4] – ابن يعيش النحوي، الشرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ج 3، ص 71.

كما أضاف بأنّ عطف البيان يفسر ويوضح الأول باسم الآخر مرادفا له يكون أشهر منه في العرف والاستعمال من غير أن يتضمن شيئا من أحوال الذات[1]، أي أنّ عطف البيان يبيّن متبوعه في صورة واضحة.

لقد عرف ابن جني عطف البيان: "أن تقييم الأسماء الصريحة غير المأخوذة من الفعل كقولنا: "قام أخوك محمد، ورأيت أخاك محمدا"[2]، من هنا نرى بموجب كون الأسماء جامدة غير مشتقة.

وفي تعريف آخر إنه التابع الجامد غير المشتق يشبه الصفة في إيضاح متبوعه إن كان معرفة وتخصيصه إن كان نكرة ومن مواضعه:

1- اللقب قبل الاسم: علي زين العابدين.

2- الاسم بعد الكنية: أبو حفص عمر.

3- الاسم الظاهر بآل بعد اسم الإشارة[3]، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾.[4]

4-التفسير بعد المفسر: العسجد أي الذهب.[5]

إنّ عطف البيان كالنعت والتأكيد في إعرابهما وتقديرهما وهو مبيّن لما تجريه عليه، إنما سمي عطف بيان ولم يقبل أنه نعت لأنه اسم غير مشتق من فعل أي جامد، ولا هو تحلية ولا

[1] – ابن يعيش النحوي، الشرح المفصل، المرجع السابق، ص 71.

[2] – أبي الفتح عثمان بن جني، اللمع في العربية، دار مجدلاوي للنشر، 1988، ص 70.

[3] – جميل أحمد ظفر، المرجع السابق، ص 506.

[4] – سورة البقرة، الآية: 02

[5] – حنفي ناصف وآخرون، الدروس النحوية، دار إيلاف الدولية، ط 1، 2006، ص 380.

ضرب من ضروب الصفات، فعدل النحويون عن تسميته نعتا، حيث سمّوه عطف بيان لأنه للبيان والتوضيح جيء به وهو مفرق بين الاسم الذي يجري عليه[1]، وبين ماله مثل اسمه، من هنا نرى أنّ عطف البيان يشبه الصفة في توضيح متبوعه، لذا وضع النحاة أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين عطف البيان والنعت وهي:

أ/ أوجه التشابه:

1- أنّ فيه بيان للاسم المتبوع كالصفة.

2- أنّ العامل فيه هو العامل في الأول المتبوع بدليل قولك: "يا زيد وزيدا بالرفع على اللفظ والنصب على الموضع.

3- أنه جار عليه في تعريفه كالصفة.

4- امتناعه أن يجري على المضمر كما يمتنع من الصفة.

ب/ أوجه الاختلاف:

1- إنّ النعت بالمشتق أو ما ينزل منزلة المشتق على ما تقدّم ولا يلزم ذلك في عطف البيان لأنه من الجوامد.

2- إنّ عطف البيان لا يكون إلا في المعارف والصفة تكون في المعرفة والنكرة.

3- إنّ النعت حكمه أن يكون أعمّ من المنعوت ولا يكون أخص منه ولا يلزم ذلك في عطف البيان.

[1] – أبي بكر محمد ابن سهل بن السراج النحوي البغدادي، الأصول في النحو، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج 2، ط 2، 1996، ص 45.

4- إنّ النعت يجوز فيه القطع فينتصب بإضمار فعل أو يرتفع بإضمار مبتدأ ولا يجوز ذلك في عطف البيان.[1]

وقد ذهب النحويون إلى غرض عطف البيان هو رفع اللبس كما في الوصف، لهذا وجب أن يكون أحد الاسمين يزيد على الآخر في كون الشخص معروفا به ليخصه عن غيره لأنه لا يكون إلا بعد اسم مشترك، وإذا قلت مررت بولدك زيد قد خصصت ولدا واحدا من أولاده، فإن لم يكن له إلا ولدا واحدا كان بدلا ولم يكن عطف بيان لعدم الاشتراك بينهما.[2]

من خلال دراستنا لعطف النّسق وعطف البيان نستنتج أنّ الأول يتم بالحروف التسعة، أما عطف البيان يتم بدون حروف.

الفرق بين عطف البيان والبدل:

لقد وضع النحاة ضوابط للتفريق بين عطف البيان وبدل الكل منها أن عطف البيان لا يقع ضميرا ولا تابعا لضمير ولا مخالفا للمتبوع في التعريف، أي إن كان معرفة فسوف يكون المتبوع معرفة، والتنكير كذلك، ولا يقع فعلا ولا تابعا لفعل، ولا جملة ولا تابعا لجملة، بخلاف الثاني وهو بدل الكل، والأهم من ذلك أنّ البدل هو المقصود بالحكم دون المبدل منه، كما اشترطوا أن يكون عطف البيان أوضح من متبوعه، فإن لم يكن كذلك كان بدل مثل: قرأت هذا الكتاب، حيث جاز عندهم إعراب الكتاب عطف البيان، وكأنهم رءوا أنّ تلك الضوابط الموضوعة للتفريق بين عطف

[1] – ابن يعيش النحوي، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ج 3، ص 71.

[2] – الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، دار الكتب العلمية، ط 1، 1992، ص 297.

البيان وبدل الكل لا تكفي إذن المشابهة بينهما أقوى منها، ومن هنا يصح عطف البيان أن يعرب بدل الكل إلا في حالتين:

الأولى: أن يمتنع الاستغناء عن عطف البيان.[1]

الثانية: أن يمتنع إحلال عطف البيان محل متبوعه.

نظرا للمشابهة الكبيرة بين عطف البيان والبدل فقد وضع ابن هشام في كتابه "شرح المفصّل" أوجه الاختلاف وأوجه التشابه، حيث عطف البيان يشبه البدل في أربع أوجه ويخالفه في أربعة أوجه وهي:

أ/ أوجه التشابه:

1- عطف البيان بيان كما في البدل.

2- أنه يكون بالأسماء الجوامد كالبدل.

3- أن يكون لفظه الاسم الأول على جهة التأكيد كما كان في البدل.

4- أن يكون أكثر وضوحا من متبوعه.

ب- أوجه الاختلاف:

1- إنّ عطف البيان في التقدير من جملة واحدة فيه بدليل قوله: "يا أخانا زيدا".[2]

2- إنّ عطف البيان يجري على ما قبله في تعريفه وليس كمذلك البدل لأنه لا يجوز أن تبدل النكرة من المعرفة والمعرفة بالنكرة ولا يجوز ذلك في عطف البيان.

---

[1] – ابن يعيش النحوي، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ج 3، ص 71.

[2] – الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، دار الكتب العلمية، ط 1، 1992، محمد أسعد النادري، نحوي اللغة العربية، كتاب في قواعد النحو والصرف، المكتبة العصرية، ط 2، 1997.

3- إنّ البدل يكون بالمظهر والمضمر ولا يجوز ذلك في عطف البيان.

4- إنّ البدل قد يكون غير الأول كقولنا: "سلب زيد ثوبه"، وعطف البدل يكون غير الأول.[1]

ثانيا-أقسام العطف:

لقد قسّم النحويون العطف إلى ثلاثة أقسام:

1/ العطف على اللفظ:

وهو الأصل في العطف مثل قولنا: " ليس زيد قائم ولا قاعد" بالخفض، وشرطه مكان توجه العامل إلى المعطوف فلا يجوز في نحو: "ما جاءني امرأة ولا زيد"، إلا الرفع على الموضع لأن "من" الزائدة لا تعمل في المعارف وقد يمتنع العطف على اللفظ وعلى المحل جميعا مثل: "ما زيد قائم لكن أو بل قاعد" لأن في العطف على اللفظ إعمال "ما" في الوجب"، وفي العطف على المحل اعتبارا للابتداء مع زواله بدخول الناسخ، والصواب الرفع على إضمار مبتدأ.[2]

2/ العطف على المحل:

نحو: "ليس زيد بقائم ولا قاعد" بالنصب، وله ثلاثة شروط:

أولها: إمكان ظهوره في الفصيح حيث يجوز في قولنا "ليس زيد بقائم"، وقولنا أيضا: "جاءني من امرأة" أن نسقط الباء فتنصب، و"من" ترفع وعلى هذا يجوز أن نقول: "مررت بزيد وعمرا"، خلافا

[1] - الحسن بن قاسم المرادي، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2] - الإمام أبي محمد الأنصاري المصري، المغني اللبيب، عن كتب الأعاريب، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، ج 1، ط 3، 2008، ص 12.

لابن جني الذي عارض هذا، كما أجازوا في قوله تعالى: ﴿ وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[1] أن يكون "يوم القيامة" عطف محل "هذه" لأن محلّه النصب.

ثانيا: أن يكون الموضع بحق الأصالة فلا يجوز أن نقول: "هذا ضارب زيدا وأخيه" لأن الوصف المستوفى لشروط العمل الأصل إعماله لا إضافته لالتحاقه بالفعل، وأجازه البغداديون.

ثالثا: وجود محرز أي الطالب لذلك، وابتنى على هذا امتناع بعض المسائل: "إنّ زيدا وعمر قائمان" وذلك لأن الطالب لرفع "زيد" وهو الابتداء، والابتداء هو التجرّد.

3/ العطف على التوهم:

نحو قولنا "ليس بزيد قائم ولا قاعد"، أي بالخفض على توهم وهذا عند دخول الباء في الخبر[2]، ومن خلال هذا القول نستنتج أنّ دخول الباء على الخبر يحدث توهما للسامع.

ثالثا-مجالات العطف:

1/ عطف الفعل على الفعل:

يجوز عطف الفعل على الفعل بشرط اتحاد زمانهما سواء كان اتحدا نوعهما[3] مثل قوله تعالى: ﴿ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ﴾[4][سورة الفرقان، الآية 49].

[1] – سورة هود، الآية: 60.

[2] – الإمام محمد الأنصاري، مغنى اللبيب، المرجع السابق، ص 121– 123.

[3] – الإمام محمد جمال الدين بن أحمد بن عبد الدين هشام الأنصاري المصري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، منشورات المكتبة العصرية، ج 3، ص 94.

[4] – سورة الفرقان، الآية 49.

أو اختلفا نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴾[1] سورة محمد، الآية: 36].

2/ عطف الفعل على الاسم:

يجوز عطف الفعل على الاسم إذا اشتبها في المعنى فقط نحو قوله تعالى: ﴿ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ۞ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا﴾[2] سورة العاديات، الآيتين: 3- 4].

كما يجوز عكس ذلك أي عطف الاسم على الفعل.[3]

من خلال تحليلنا لحروف العطف نستنتج أنّ لها معاني أصلية إضافة إلى معاني فرعية.

[1] – سورة محمد، الآية: 36.

[2] – سورة العاديات، الآيتين: 3-4.

[3] – الإمام محمد جمال الدين بن احمد بن عبد الدين هشام الأنصاري المصري، المرجع السابق، ص 94.

كاستنتاج بسيط للدراسة السابقة استنتجت أنّ حروف العطف التسعة تختلف في معناها وذلك باختلاف السياق الذي يرد فيه، وكذلك أن بعض الحروف لا يصح فيها العطف حتى إذا توفرت فيها مجموعة الشروط التي ذكرت في الأول.

الـــفصل الثـــاني

معاني حروف العطف في سورة الأنفال

تمهيد:

نزل القرآن منجما في 23"" ثلاثة وعشرون عاما تقريبا، وكان نزوله حسب الظروف التي مرّت فيها الدعوة الإسلامية، لذا لا يتطابق ترتيب القرآن الكريم في النزول مع ترتيبه في المصحف، بل يختلف عنه اختلافا كليا، ومنشأ هذا الاختلاف هو اختلاف الهدف المقصود في كلا الترتيبين" فهو في ترتيبه النزولي منهج لتأسيس الدعوة أسلوب إقناع بعقيدة وطريقة تبشير وإنذار، كامل لمنطق الإلحاد المريض، وهو في ترتيبه الصحفي أسلوب حياة وبناء حضارة ودستور للعالم كله، محيط بكل صغيرة وكبيرة من حاجاته ومطالبه، أحكم ترتيبه من هذه الوجهة ليكون هداية للمؤمنين.[1]

[1] – جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، تناسق الدرر في تناسب الدور، دراسة وتحقيق، الدكتور: عبد القادر محمد عطا (مقدمة التحقيق)، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 141.

المبحث الأول: تعريف السورة القرآنية

اختلف الباحثون في القرآن الكريم في تحديد المعنى الذي أخذت منه السورة بمعناها القرآني، وأرجع الآراء "أن تكون السورة مأخوذة من سورة البناء، أي القطعة منه، فكما أنّ البناء يقوم سورة بعد سورة ، كذلك القرآن، فالله عزّ وجلّ نزّله على رسوله صلى الله عليه وسلّم مفرقا في ثلاثة وعشرين عاما، حتى اكتمل بناؤه".[1]

والسورة في الاصطلاح: "طائفة من القرآن مستقلة، تشمل على أي ذي فاتحة وخاتمة وأقلها ثلاث آيات، أو هي: الطائفة من القرآن المسماة باسم خاص، بتوفيق من النبي صلى الله عليه وسلّم.[2]

أولا-تعريف سورة الأنفال

سورة الأنفال سورة مدنيّة ما عدا الآيات من 30 إلى 36 فمكيّة، فهي من سور المثاني عدد آياتها 75 آية وهي السورة الثامنة في ترتيب الصحف، نزلتا بعد سورة البقرة بأحكام الأسرى والغنائم ماضي ونزلت بعد غزوة بدر، وهي في الجزء العاشر الحزب التاسع عشر، الربع 1، 2.[3]

ثانيا-محور مواضيع سورة الأنفال:

سورة الأنفال إحدى السور المدنية التي عنيت بجانب التشريع وبخاصة فيما ينطلق بالغزوات والجهاد في سبيل الله، فقد عالجت بعض النواحي الحربية التي ظهرت عقب بعض

---

[1] – ينظر: علاء الدين إبراهيم البغدادي المازن، تفسير المازن (لباب التأويل في معاني التنزيل)، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، (د ت)، ص 33.

[2] – البرهان في علوم القرآن، ج 1، ص 324– 325.

[3] – سورة الأنفال، المصحف الإلكتروني، الموقع: www.e quran.com

الغزوات، وتضمنت كثيرا من التشريعات الحربية والإرشادات الإلهية التي يجب على المؤمنين إتباعها في قتالهم لأعداء الله، وتناولت جانب السلم والحرب وأحكام الأسر والغنائم.[1]

ثالثا–سبب نزول سورة الأنفال:

ومما ذكره المفسرون في سبب النزول ما يلي:

• ذكر ابن كثير:.. وقال سعيد بن جبير: قلت لابن عباس رضي الله عنهما: سورة الأنفال؟ قال: نزلت في بدر.[2]

• روى أبو داود، والنسائي، وابن حبان، والحاكم عن ابن عباس قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((من قتل قتيلاً فله كذا وكذا))، فأما المشيخة فثَبَتُوا تحت الرايات، وأما الشُّبَّان فسارعوا إلى القتل والغنائم، فقالت المشيخة للشبان: أشرِكُونا معكم؛ فإنا كنا لكم رِدْءًا، ولو كان منكم شيء للجأتم إلينا، فاختصموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فنزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [الأنفال: 1]، وروى أحمد عن سعد بن أبي وقاص، قال: لما كان يوم بدر قُتِلَ أخي عُمَير، فقَتَلْتُ به سعيد بن العاص، وأخذتُ سيفه فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: (اذهَبْ فاطرَحْه في القَبَض)، فرجعت وبي ما لا يعلمه إلا الله مِنْ قَتْل أخي، وأَخْذِ سَلَبِي، فما جاوزتُ إلا يسيرًا حتى نزلت سورة الأنفال، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (اذهب فخُذْ سيفك)[3].

[1] – كتاب تفسير روائع البيان لمعاني القرآن، أمين عبد العزيز جبر، دار الأرقم، عمان.

[2] – السيوطي، حامد أحمد الطاهر، مكتبة الثقافة الدينية، ، تح: ص 190 والحديث أخرجه مسلم والترمذي، وقال: حسن صحيح.

[3] – المرجع نفسه، ص 191.

رابعا– ترتيب النزول وترتيب المصحف:

نزلت سورة الأنفال بعد بَدْء نزول سورة البقرة؛ لأن سورة البقرة هي أول ما نزل من الوحي بالمدينة، وذكر ذلك الإمام السيوطي في الإتقان فقال: "وأول ما نزل بالمدينة سورةُ البقرة، ثم سورة الأنفال، ثم آل عمران..".[1]

وذكر ما أخرجه البخاري عن ابن عباس قال: آخر آية نزلت في القرآن آية الربا، وعنه أيضًا قال: آخر شيء نزل من القرآن: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ [البقرة: 281]، وكان بين نزولها وبين موت النبي صلى الله عليه وسلم أحد وثمانون يومًا[2] ، ويقول الشيخ عبد المتعال الصعيدي: نزلت سورة الأنفال بعد سورة البقرة، وكان نزولها بعد غزوة بدر، وكانت غزوة بدر في السنة الثانية من الهجرة، فتكون سورة الأنفال من السور التي نزلت بين غزوة بدر وصُلح الحديبيَة.[3]

ومن هنا يتضح أن سورة الأنفال نزلت بعد نزول آيات من سورة البقرة، وليس بعد تمام نزولها وأنها نزلت بعد نصر المسلمين في غزوة بدر، وأنها نزلت جملة واحدة، وهو ما أمِيل إليه، وليست فيها آيات مكية – كما يقول البعض – كما أن ليس فيها آيةٌ تَنْسَخُ أخرى منها.

أما عن ترتيب المصحف، فحسب مصحف عثمان، جاء ترتيبها الثامنة بعد سورة الأعراف ويليها سورة التوبة.

---

[1] – السيوطي، حامد أحمد الطاهر، المرجع نفسه، ص 285.

[2] – المرجع نفسه، ص نفسها.

[3] – النظم الفني في القرآن، مكتبة الآداب ص 121.

خامسا- مناسبة السورة الكريمة لما قبلها وما بعدها من حيث ترتيب النزول وترتيب المصحف:

من حيث ترتيب النزول، فإن سورة الأنفال نزلت بعد بدء نزول سورة البقرة، وكانت سورة البقرة أول ما نزل بالمدينة، ونزلت سورة الأنفال في العام الثاني من الهجرة، في أعقاب غزوة بدر الكبرى.

وإذا كانت سورة البقرة تمثل أول مرحلة من مراحل التشريع، فإن سورة الأنفال تُمَثِّل نفس المرحلة وخصوصًا في تشريع القتال، وقوانين الحرب والسلام.

المبحث الثاني: تحديد معاني حروف العطف في سورة الأنفال.

من خلال دراستي لسورة الأنفال وجدت الكثير من حروف العطف كل واحد يختلف عن الآخر في المعنى وسأوضح ذلك فيما يلي:

أولا–الواو:

يفيد الواو الجمع والمشاركة بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والإعراب، ومن خلال دراستي لسورة "الأنفال" لاحظت أنّ حرف العطف "الواو" قد أخذ بعض المعاني والسمات الدلالية للواو نذكر منها:

قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[1] [سورة الأنفال: الآية 01]

ففي قوله: "لله وللرسول" اختصاص أي بيان حكم صرفها مختص به ورسوله يقسمها بينكم".[2]

ف "الواو" هنا قد أفاد الجمع والاشتراك بين المعطوف وهو لفظ الجلالة الله والمطوف عليه وهو الرسول عليه الصلاة والسلام.

وفي "أصلحوا ذات بينكم" فهي الجملة المعطوفة على الجملة التي قبلها "فاتقوا الله"، وحرف العطف "الواو" هو من عطف بينهما أي أصلحوا الحال التي بينكم وعدم الاختلاف وتساعدوا فيما بينكم وذلك بالأمر بالتقوى.[3]

---

[1] – سورة الأنفال، الآية: 01.

[2] – د. زهدي محمد أبو نعمة، دراسة تحليلية لسورة الأنفال،"قسم التفسير وعلم القرآن"، ط 2، ص 4.

[3] – المرجع نفسه، ص 6.

أما في قوله: "وأطيعوا الله ورسوله" دائما في الآية الأولى: فقد حدث الجمع بين المعطوف (لفظ الجلالة الله سبحانه وتعالى) وبين المعطوف عليه وهو الرسول، مشيرا إلى أنّ هذا الجمع قد أفاد معنى واحدا وهو التعظيم من شأن رسولنا الحبيب وإظهار شرفه والتبيان في أن طاعة الرسول هي من طاعة الله تعالى.

فعن "أبي هريرة رضي الله عنه قال: « من أطاعني فقد أطاع الله ومن يعصني فقد عصى الله، ومن يُطِع أميرا فقد أطاعني، ومن يعصي أميرا فقد عصاني».[1]

وأيضا في قوله: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[2][سورة الأنفال، الآية: 02].

فمعنى وجلت أي قرعت قلوبهم واقشعرّت جلودهم إشفاقا من عظمته ورهبته، فقد عطفت على "إذا ذكر الله" وقال أيضا: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[3][سورة الأنفال، الآية: 03].

ففي هاتين الآيتين عطف للصفات المذكورة والتي ترجع إلى العبادة القبلية، والتي تدل على شدّة خشيتهم من ربهم وقوة تأثرهم بآيات خالقهم، واعتمادهم عليه، أما الصفة الرابعة فترجع إلى العبادة البدنية وهي إقامة الصلاة، والصفة الخامسة ترجع إلى العبادة المالية وهي إنفاق المال في سبيل الله وهي الزكاة والصدقة.[4]

---

[1] – د. زهدي محمد أبو نعمة، المرجع نفسه، ص 7.

[2] – سورة الأنفال، الآية: 02.

[3] – سورة الأنفال، الآية: 03.

[4] – د. زهدي محمد، المرجع نفسه، ص 09.

أما قوله تعالى: ﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾.[1] [سورة الأنفال، الآية 07]، فهو عطف والمراد منه هو إظهار الدين الحق وذلك بقتل الكفار واستئصالهم.

ونجد كذلك انه عطف على قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾[2] [سورة الأنفال الآية: 07]. وقوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[3] [سورة الأنفال، الآية: 10].

جاء في هذه الآية عطف كما جيء في الآيات السابقة، فجملة "ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين" معطوفة على "وما جعله الله إلا بشرى" والملاحظ من هذه الجمل أنّ ترتيبها حدّد على حسب معانيها.

وجملة لتطمئن قلوبكم" عطف خاص على عام لأنه أبلغ فيكون المعنى لتطمئن به قلوبكم بغيره.

يعني أنكم استغثتم وتضرّعتم لقلّتكم وذلتكم فكان المداد بالملائكة بشارة لكم بالنصر وتسكينا منكم وربطا على قلوبكم.[4]

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾[5][سورة الأنفال، الآية: 21]. فجملة "ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا" معطوفة على جملة "ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون".

---

[1] – سورة الأنفال، الآية: 07.

[2] – سورة الأنفال، الآية: 07.

[3] – سورة الأنفال، الآية: 10.

[4] – د. زهدي محمد، المرجع نفسه، ص 12.

[5] – سورة الأنفال، الآية: 21.

وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾[1] [سورة الأنفال، الآية: 23]، ففي هذه الجملة عطف على الجملة التي سبقتها "ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون".

ونجد كذلك أنه عطف على قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، وذلك لغاية مفادها تبيان هيبة ومكانة سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم.

وقوله أيضا: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[2] [سورة الأنفال، الآية: 25]. إضافة إلى الآيات التالية: [26- 27- 28] عطف على جملة : "يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله والرسول إذا دعاكم"، فقد بيّن الله سبحانه وتعالى مجموعة من الوصايا لعباده المؤمنين حيث أمرهم بالتقيّد بها.

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[3] [سورة الأنفال، الآية: 35]. ففي جملة "وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء" عطف على الجملة "وما كانوا أولياءه وإنّ أولياؤه إلا المتقون"، وقد تكون عطفا على الجملة "وما لهم لا يعذّبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام".

ونبقى دائما مع واو العطف ودلالتها في آيات "سورة الأنفال" إذ يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ

[1] – سورة الأنفال، الآية: 23.

[2] – سورة الأنفال، الآية: 25.

[3] – سورة الأنفال، الآية: 35.

إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1][سورة الأنفال، الآية: 41].

فالواو في هذه الآية جمع وعطف الجمل التي ذكرت في الآية، وأفاد ترتيبها بحيث رتّبت ترتيبا منطقيا على حسب الألفاظ وذلك لتبيان قوة الخالق سبحانه.

ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾[2][سورة الأنفال، الآية: 56].

فحرف العطف "الواو" في هذه الحالة يكنّى بواو الحال جاء الضمير ليثبت لنا هيئة صاحب الحال.

وقال أيضا: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[3][سورة الأنفال، الآية 64].

أي أن وحده كافيك يا محمد وكافي أتباعك لا تحتاجون معه إلى أحد، فالواو في قوله "ومن اتبعك" بمعنى مع وهي واو للعطف.

وقوله في آخر آية: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[4][سورة الأنفال، الآية 75].

فهنا عطف على الجملة " والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله"، فالقسم الرابع من المؤمنين وهو الذين هاجروا بعد الهجرة حكم المؤمنين السابقين في الثواب والأجر والكمال وكمال

[1] – سورة الأنفال، الآية: 41.

[2] – سورة الأنفال، الآية 56.

[3] – سورة الأنفال، الآية: 64.

[4] – سورة الأنفال، الآية: 75.

الإيمان والمغفرة والرزق الكريم "وأولوا الأرحام" أي أصحاب القرابات بعضهم أحق بإرث بعضهم من الأجانب.[1]

ثانيا-الفاء:

كما درست سابقا "الفاء" حرف عطف يفيد الترتيب والتعقيب مع المشاركة وتعدّد معانيه على حسب اختلاف السياق الذي يأتي فيه:

* فما هي السياقات التي جاء فيها في سورة "الأنفال".

قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[2] [سورة الأنفال، الآية: 09].

فعبارة (فاستجاب لكم) شعار بأنّ إجابة دعائهم كانت في أعقاب تضرّعهم واستغنائهم، وهذا من فضل الله عليهم ورحمته بهم، حيث أجارهم من عدوّهم ونصرهم عليه.[3]

فالفاء هنا أفادت التعقيب والترتيب والعطف بين المعطوف والمعطوف عليه.

الفاء الشرطية:

ومع الفاء دائما وفي الآية رقم سبعة عشر، حيث قال عزّ وجلّ: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾[4][سورة الأنفال، الآية: 17].

[1] – ينظر: د. زهدي محمد، المرجع نفسه، ص 62.

[2] – سورة الأنفال، الآية: 09.

[3] – ينظر: د. زهدي محمد، المرجع نفسه، ص 43- 45.

[4] – سورة الأنفال، الآية: 17.

فموقع الفاء من الإعراب في (لم) جواب شرط مفرد أي إذا عرفتم قصصه إمدادكم بالملائكة وإيقاع الرعب في قلوبهم، فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم بما يسرّه لكم من أسباب الموجبة للنصر.[1]

وقوله: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾[2] [سورة الأنفال، الآية: 12].

"فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا" أي ثبتوا المؤمنين وقوّوا أنفسهم على أعدائهم وبشروهم بالنصر بحضوركم معهم وتكثير سوادهم واملئوا أنفسهم ثقة بالنصر بأمر من الله سبحانه.[3]

فالفاء في (فثبتوا) حرف عطف يفيد الترتيب أي ترتيب ما بعدها على ما قبلها.

ومعنى "فاضربوا" أي اضربوهم على أطراف الأصابع (الملائكة) عن أبي أمامة سهل بن حنف قال لي أبي: (يا بني لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا ليشير بسيفه إلى رأس المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إلى السيف).[4]

ثالثا- ثمّ:

ثم حرف عطف وقد أشرت في الفصل الأول أنه الترتيب مع التراخي، وهذا ما سنلاحظه الآن:

[1] - د. زهدي محمد، المرجع نفسه، ص 60- 61.

[2] - سورة الأنفال، الآية: 12.

[3] - د. زهدي محمد، المرجع نفسه، ص 68.

[4] - المرجع نفسه، ص 57.

قال سبحانه وتعالى: ﴿ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ﴾.[1][سورة الأنفال، الآية: 56].

فقد قال المفسرون أنّ الرسول صلّى الله عليه وسلّم قد اخذ عهدا على اليهود، يحاربوه ويعاونوا عليه المشركين، فنقضوا العهد وأعانوا عليه كفّار مكة يوم بدر، ثم قالوا نسينا أو أخطأنا، فعاهدهم مرة أخرى فنقضوا العهد وما لبث الكفار يوم الخندق.[2]

فالحرف "ثمّ" أفاد العطف وبالتحديد أفاد التراخي وذلك بتبيان التفاوت الشديد بين ما اخذ عليهم من عهود وبين ما تردوا فيه من نقض لها واستهانة بها.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾[3][سورة الأنفال، الآية 36].

وفي قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ﴾ للدلالة على البون الشاسع بين ما قصدوه من نفقتهم وبين ما آل ويؤول إليه أمرهم، فهم قد قصدوا بنفقتهم الوقوف في وجه الحق والانتصار على المؤمنين...، ولكن هذا القصد ذهب أدراج الرياح، فقد ذهبت أموالهم سدى وغلبوا المرة بعد المرة، وعاد المؤمنون إلى مكّة فاتحين ظافرين، بعد أن خرجوا منها جرين.[4]

[1] – سورة الأنفال، الآية 56.

[2] – ينظر: د. زهدي محمد، المرجع نفسه، ص95.

[3] – سورة الأنفال، الآية: 36.

[4] – ينظر: د. زهدي محمد، المرجع نفسه، ص 98.

رابعا– أم:

لقد ذكرت في الجزء النظري أنّ "أمْ" ثاني إما متصلة وإما منفصلة، وفي هذا الشأن قال تعالى:﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾[1][سورة الأنفال،الآية: 58].

أي وإن أحسنت يا محمد من قوم معاهدين خيانة للعهد ونكثا بأمارات ظاهرة.[2]

خامسا– لكن:

تفيد لكن الاستدراك، وقد ذكرت في "سورة الأنفال" بهذا المعنى كقوله تعالى: ﴿مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[3][سورة الأنفال، الآية 63].

وفي آية أخرى وقد سبق لي ذكرها بحيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿) فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[4][سورة الأنفال،الآية: 17].

أي لم تقتلوهم أيها المسلمون ببدر بقوتكم وقدرتكم ولكن الله قتلهم بنصركم عليهم وألقى بالرعب في قلوبهم.[5]

[1] – سورة الأنفال، الآية 58.

[2] – ينظر: د. زهدي محمد، المرجع نفسه، ص 85.

[3] – سورة الأنفال، الآية: 63.

[4] – سورة الأنفال، الآية: 17.

[5] – ينظر: د. زهدي محمد، المرجع نفسه، ص 110.

سادسا-حتى:

وقد كان لحرف العطف "حتّى" نصيب في "سورة الأنفال" حيث أذكر قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1][سورة الأنفال، الآية: 53].

" حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ" أي حتى يبدّلوا نعمة بالكفر والعصيان كتبديل قريش نعمة من الخصب والسعة ومن العافية بالكفر وقتال المؤمنين كما كان آل فرعون.[2]

سابعا-أو:

لـ "أو" عدّة معاني تختلف باختلاف السّياق الذي تأتي فيه من بين هذه المعاني نذكر: التخيير، الإباحة، الشّك، الإبهام والتقسيم، لذلك حاولت أن أستخرج معانيها من سورة الأنفال إلا أنني لم أجده كثيرا.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[3][سورة الأنفال، الآية: 30].

فـ "أو" جملة معطوفة على ما تقدّم من قوله: "واذكروا أن أنتم قليل" وفيها تذكير من الله لرسوله بنعمته العظمى عليه حين مكر الكافرون عليه.

[1] – سورة الأنفال، الآية: 53.

[2] – ينظر: د. زهدي محمد، المرجع نفسه، ص 145.

[3] – سورة الأنفال، الآية: 30.

ثامنا-لـ:

وقد ذكر اللام في عدّة مواطن منها:

قال تعالى: ﴿ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾[1] [سورة الأنفال، الآية: 08].

ففي جملة "ليبطل الباطل" تعليلية أي لكي يحقّ الحق، أي أنّ هذه الجملة علّة لما يريده.[2]

وقوله : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[3] [سورة الأنفال، الآية: 30].

"ليثبتوك أي يحسبوك، وتفيد اللم هنا لإضراب والعدول عن الشيء.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[4] [سورة الأنفال، الآية: 10].

"لتطمئن به قلوبكم" بغيره يعني أنكم استعنتم تضرعكم لقتلكم، فاللام عاطفة.

وقوله: ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾[5] [سورة الأنفال، الآية: 05].

"لكارهون" عاطفة لما قبلها.

---

[1] – سورة الأنفال، الآية: 08.

[2] – ينظر: د. زهدي محمد، المرجع نفسه، ص 120.

[3] – سورة الأنفال، الآية: 30.

[4] – سورة الأنفال، الآية: 10.

[5] – سورة الأنفال، الآية: 05.

خـــــــاتمة

من خلال دراستي توصلت إلىمجموعة من النتائج أهمها:

1. تحديد معاني حروف العطف وتوضيح معاني الحروف الوظيفية والتي تشترك في الوقت نفسه بين اسمي النحو والتفسير من خلال سورة "الأنفال".
2. إن الحرف هو من يساهم في بناء الجملة.
3. تقوم حروف العطف كلمة على كلمة أو جملة على جملة.
4. يتبع المعطوف المعطوف عليه في الحكم الإعرابي.
5. وردت حروف العطف في سورة الأنفال بمعان كثيرة تختلف بإختلاف السياق الموجودة فيه.
6. كما لاحظت كثرة عطف الجمل على بعضها مقارنة بعطف المفردات.

وفي الأخير ما يسعني إلا أن أقول أني استفدت كثيرا من موضوع بحثي وذلك من خلال تبسيط بعض المفاهيم النحوية الصعبة واستنتاجي لمجموعة من النتائج

وفي الختام أسال الله مخلصة أن أكون قد وفّقت بعملي.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم (رواية حفص)

1. ابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد ابن عبيد الله القرشي الأشبيلي السبتي، البسيط في شرح جمل الزجاجي، تح: الدكتور عياد بن عبد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1986.
2. ابن السراج النحوي البغدادي، الأصول في النحو، مؤسسة الرسالة، ج 1، ط 2، 1996.
3. ابن اللحام، أبو الحسن علاء الدين بن محمد بن عباس البعلي الحنبلي، القواعد والفوائد الأصولية، تح: عبد الكريم الفضيلي، المكتبة العصرية، بيروت، ط 1، 1998.
4. ابن أمير الحاج الجلي، التقرير والتحير على التحرير في أصول الفقه، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 2، ط 1، 1999.
5. ابن حجر أبو الفضل، أحمد بن علي العسقلاني الشافعي، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، تح: محبّ الدين الخطيب، دار المعرفة، ج 1.
6. ابن عقيل بهاء الدين عبد الله ابن عقيل العقيلي المصري، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار التراث، القاهرة، ط 2، ج 3، 1986.
7. ابن عقيل بهاء الدين، شرح ابن عقيل، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة العارف للتوزيع والنشر، دار التراث، القاهرة، ج 3، 1999.
8. ابن عقيل، بهاد الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار التراث، القاهرة، ط 2، 1980.

9. ابن عقيل، شرح ابن عقيل، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط ج، ج 1، 1999.

10. ابن فارس أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، ج 4، 1979.

11. ابن قتيبة، الشعر والشعراء، باب كعب بن زهير، ج 17.

12. ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت.

13. ابن هشام جمال الدين الأنصاري، معنى اللبيب عن كتب التعريب، تح: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط 5، 1979.

14. ابن يعيش النحوي، الشرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ج 3، ص 71.

15. أبو حيان، الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 1998، ج 4، ص 1982.

16. أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، تح: علي محمد معلقة، ج 1.

17. أبي الفتح عثمان بن جني، اللمع في العربية، دار مجدلاوي للنشر، 1988.

18. أبي بكر محمد ابن سهل بن السراج النحوي البغدادي، الأصول في النحو، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج 2، ط 2، 1996.

19. أبي حيان الأندلسي، ارتشاف الغرب، تح: رجب عثمان محمد، مكتبة الغانجي، ج4، 2002.

20. أبي عمر عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي، تحقق وتقديم الدكتور موسى بناي العليلي، مطبعة العاني، بغداد، ج 1.

21. أبي محمد سعيد ابن المبارك بن الدهان النحوي، تح: الدكتور إبراهيم محمد أحمد الدكاوي، مطبعة الأمانة، ط 1، 1991.

22. أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف لبن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، منشورات المكتبة العصرية، بيروت.

23. أحمد عفيفي، نحو النص.

24. الأزهري، أبو منصور، تهذيب اللغة، تح: محمد علي النجار، دار المصرية.

25. الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

26. الألوسي أبو الفضل شهاب الدين السيد البغدادي، روح المعاني، دار الفكر، بيروت، 1983، ج 1.

27. أبي البركات عبد الرحمان بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، أسرار العربية، مطبوعة المجمع العربي، دمشق، 1986.

28. أبي محمد الأنصاري المصري، المغني اللبيب، عن كتب الأعاريب، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، ج 1، ط 3، 2008.

29. أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف ابن أحمد بن عبد الله ابن هشام الأنصاري المصري، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ج 3.

30. الأمدي علي محمد، الإحكام في أصول الحكام، علّق عليه عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعبي، دار ابن حرم،ج 1، ط 1، 2003.

31. البخاري علاء الدين عبد العزيز بن أحمد، كشف الأسرار عن أصول فجر الإسلام، البزودي، دار الكتاب العربي، ج 2، ط 3، 1997.

32. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، دار بن كثير، بيروت، ج 1، ط 3، 1987.

33. البرهان في علوم القرآن، ج 1.

34. الجرجاني، علي بن محمد الشريف، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، 1978.

35. الجنى الداني في حروف المعاني.

36. الجوهري، "تاج اللغة وصحاح العربية"، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1956.

37. الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1996.

38. الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، دار الكتب العلمية، ط 1، 1992.

39. الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، دار الكتب العلمية، ط 1، 1992، محمد أسعد النادري، نحوي اللغة العربية، كتاب في قواعد النحو والصرف، المكتبة العصرية، ط 2، 1997.

40. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، المكتبة العصرية، بيروت، ط 3، 1998.

41. الرضى، شرح الكافية، ج 4.

42. الزبيدي، أبو الفيض الملقب بالمرتضى محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة وتحقيق علي بشيري، دار الفكر، بيروت، 1994.

43. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون القاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج 6.

44. السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، دار الفكر، الأردن، ط 3، ج 3، 2008.

45. السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمان بن أبي بكر، جمع الجوامع، عني بتصحيحه محمد بدر الدين، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

46. الشاشي، أحمد بن محمد بن إسحاق أبو علي، نظام الدين، أصول الشاشي، تح: محمد أكرم الندوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، (د ت).

47. الصاحب بن عباد، "المحيط في اللغة"، تح: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، ط 1، 1994.

48. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب، القاهرة.

49. المبرد أبو العباس محمد بن زيد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق، القاهرة، ط 9، ج 1، 1399هـ.

50. المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983.

51. الوكز: الضرب بجمع الكف، الشوكاني محمد بن علي، نيل الأوطار شرح متلقي الأخبار من احاديث سيد الأخبار، الفتح القدير، دار الخير، بيروت، ج 4، ط 3، 1998.

52. أمير باشادة محمد أمين الحسني الحنفي: تسيير التحرير، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر 1350 هـ، ج 2.

53. أوضح المسالك في ألفية ابن مالك، الإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ج 3، (د ت).

54. جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، تناسق الدرر في تناسب الدور، دراسة وتحقيق، الدكتور: عبد القادر محمد عطا (مقدمة التحقيق)، دار الكتب العلمية، بيروت.

55. جميل أحمد ظفر، النحو القرآني قواعد وشواهد، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرّمة، ط2، 1991.

56. حسن عباس، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط 5، ج 3.

57. حميدة مصطفى، أساليب العطف في القرآن الكريم، مكتبة لبنان، بيروت، ط 1، 1999.

58. حنفي ناصف وآخرون، الدروس النحوية، دار الإيلاف الدولية، ط 1، 2002.

59. حنفي ناصف وآخرون، الدروس النحوية، دار إيلاف الدولية، ط 1، 2006.

60. زهدي محمد أبو نعمة، دراسة تحليلية لسورة الأنفال،"قسم التفسير وعلم القرآن"، ط 2.

61. سليمان الفياض، النحو العصري، مركز الأهرام، ط 1، ج 1، 1995.

62. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، دار الجبل، بيروت، ج 1.

63. علي توفيق الحمد، يوسف جميل الزعبي، المعجم الوافي في النحو العربي، دار الجبل، بيروت.

64. فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط 5، حلب، سوريا، 1409هـ.

65. أمين عبد العزيز جبر، كتاب تفسير روائع البيان لمعاني القرآن، دار الأرقم، عمان.

66. لبيد بن أبي ربيعة "ديوان لبيد بن أبي ربيعة"، دار الكتب العربي، بيروت، ط 2، 1996.

67. محمد الدين عبد الحميد، التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية، مكتبة السنة، ط ج، 1409 هـ.

68. محمد أمين الهروي، نزهة الألباب وبشرة الأحباب شرحه ملحمة الإعراب.

69. محمد بن أحمد إبراهيم، أبو الحسن، المعروف بابن كيسان: عالم بالعربية، نحوا ولغة، من أهل بغداد، اخذ عن المبرد وثعلب، من كتبه "تلقيت القوافي وتلقيت حركتها"، الزركلي: الأعلام، ج 5.

70. محمد بن المستنير بن أحمد أبو علي الشهير بقطرب، نحوي عالم بالأدب واللغة، من اهل البصرة، الأعلام.

71. محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبائي، أبو عبد الله جمال الدين أحد الأئمة في علوم اللغة، ومن أشهر كتبه الألفية– الزركلي: الأعلام.

72. محمد حماسة عبد اللطيف، النحو الأساسي، دار الفكر العربي للنشر، 1997.

73. محمود حني منالسة، النحو الشافي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1997.

74. علاء الدين إبراهيم البغدادي المازن، تفسير المازن (لباب التأويل في معاني التنزيل)، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، (د ت).

75. الزركشي، بدر الدين بن بهادر بن عبد الله، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، ط 1، 2000.

76. أبو عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصاري المصري، قصر الندى وبل الصدى.

77. عبد الرحمان بن محمد: شرح كتاب الحدود للآبدي.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
إهداء	–
شكر	–
مقدمة	أ–ب
مدخل	
أولا– مفهوم الحرف لغة واصطلاحا	04
1/الحرف في اللغة	04
2/الحرف في الإصلاح	05
ثانيا–نوع الحرف وسرّ تسميته بوظيفته	07
1/ حروف المباني	07
2/ حروف المعاني	08
الـــفـصل الأول: حروف العطف	
تمهيد	10
المبحث الأول: تعريف العطف لغة واصطلاحا	11
أولا– العطف في اللغة	11
ثانيا– العطف في الاصطلاح	12
المبحث الثاني: مفهوم وحكم حروف العطف حسب العلماء العرب.	13
أولا– مفهوم حروف العطف حسب العلماء العرب.	13
ثانيا–حكم حروف العطف	16
ثالثا– مسائل اختلاف النحويين حول حروف العطف: "حتى"، "أم"، "لكن"	17
1/ "حتى"	17

2/ "أم"	17
3/ "لكن"	18
رابعا- دلالات معاني حروف العطف:	18
1/ العطف:	18
2/ فاء العطف:	23
3/ دلالة "حتى" عند الأصوليين	30
4/ دلالة "ثم" عند النحاة والأصوليين	33
5/ دلالات "أو" عند النحاة والأصوليين	34
6/ دلالة "بل" عند النحاة الأصوليين	37
7/ دلالة "لكن" عند النحاة والأصوليين	38
8/ دلالة "لا" عند النحاة والأصوليين	39
9/ دلالة "أم" هي حرف من حروف المعاني وتأتي على قسمين	40
المبحث الثالث: أنواع وأقسام العطف	41
أولا- أنواع العطف.	41
1/عطف النّسق	41
2/ عطف البيان	42
ثانيا-أقسام العطف	47
1/ العطف على اللفظ	47
2/ العطف على المحل	47
3/ العطف على التوهم	48
ثالثا-مجالات العطف	48
1/ عطف الفعل على الفعل	48

2/ عطف الفعل على الاسم	49
الـــفصل الثـــاني: معاني حروف العطف في سورة الأنفال	
تمهيد	52
المبحث الأول: تعريف السورة القرآنية	53
أولا–تعريف سورة الأنفال	53
ثانيا–محور مواضيع سورة الأنفال	53
ثالثا–سبب نزول سورة الأنفال	54
رابعا– ترتيب النزول وترتيب المصحف	55
خامسا– مناسبة السورة الكريمة لما قبلها وما بعدها من حيث ترتيب النزول وترتيب المصحف	56
المبحث الثاني: تحديد معاني حروف العطف في سورة الأنفال.	57
ثانيا–الفاء	62
ثالثا– ثمّ	63
رابعا– أم	65
خامسا– لكن	65
سادسا–حتى	66
سابعا–أو	66
ثامنا–لـ	67
خـــــاتمة	69
قائمة المصادر والمراجع	71
فهلرس المحتويات	80
ملخص	83

ملخص:

يتناول موضوع هذا البحث معاني حروف العطف في ويهدف إلى تحديد معانيها خاصة في سورة الأنفال وقد استوجب الإعتماد في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي وقد ارتكزت الدراسة على الوقوف عند حروف العطف التسعة (الواو، الفاء، ثم، لكن، أم، حتى، أو، بل، واللام) وأهم وظائفها اللغوية التركيبية وقد تتبعت في الفصلين مجموعة من الكتب النحوية وآراء عدة علماء ومفسرين وقد حاولت استخراج القدر الكافي من تحديد معانيها في سورة الأنفال ثم أنهيت البحث بخاتمة سجلت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

Résumé:

Offres avec l'objet de cette recherche la signification des conjonctions vise à déterminer la signification spéciale dans le Al-Anfal a nécessité l'accréditation dans cette recherche sur l'approche descriptive et analytique L'étude a été basée sur le stand au lettrage neuf flex (Waw, Fa, puis, mais, ou, même, ou, mais, en cavale) et les plus importantes fonctions linguistiques et structurelles ont été tracées dans les chapitres ensemble de livres et opinions grammaticales de plusieurs savants et exégètes ont essayé d'extraire suffisamment pour déterminer leur signification dans la recherche Al-Anfal, puis terminé la conclusion a enregistré les résultats les plus important.